Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 2, 2026, 8273

Deanship of Scientific Research

Who are the Canaanites? New Contexts and Concepts

Faisal Saeed Zakarneh*

Independent researcher, Ramallah, Palestine

Received: 18/6/2024
Revised: 8/7/2024
Accepted: 18/9/2024
Published online: 1/9/2025

* *Corresponding author:*
faisalz2012@yahoo.com

Citation: Zakarneh, F. S. (2025). Who are the Canaanites? New Contexts and Concepts: ----. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(2), 8273.
https://doi.org/10.35516/Hum.2025.8273

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aims to provide an alternative perspective on the definition of the Canaanites, their origins, and their fate, within the framework of new contexts and concepts introduced by modern critical methodologies focused on renewal, especially in relation to history and archaeology. The research seeks to rely on scientific and credible historical sources to obtain data and information about the Canaanites and their history.

Methods: The research adopts a new approach based on genetic genealogy and genetic engineering, in addition to modern methodologies in the fields of history and archaeology.

Results: The research highlights the weakness and lack of credibility of classical literature and studies regarding the nature and definition of the Canaanites, particularly those influenced by biblical narratives. In contrast, the research emphasizes the importance of the opposing perspectives provided by critical intellectual approaches from the school of biblical archaeology, although these perspectives have not yet offered definitive conclusions on the subject.

Conclusion: The research concludes with a definitive definition of the Canaanites in terms of their origins and fate, based on modern genetic studies, as well as findings from recent, neutral historical and archaeological research. These studies have scientifically proven that the Canaanites were an indigenous people in their land, known as the land of Canaan (present-day Levant), and that they are the natural and biological descendants of their Natufian ancestors. Furthermore, the Canaanites were not exterminated or eradicated, but their presence continued through the contemporary populations of the Levant up to the present day.

Keywords: Canaanites; ancient history of Palestine; methods of critique and innovation; biblical archeology; genetic studies.

من هم الكنعانيون؟ سياقات ومفاهيم جديدة

فيصل سعيد زكارنة*

باحث مستقل، رام الله، فلسطين

ملخّص

الأهداف: يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة مغايرة في تعريف الكنعانيين، وتحديد أصولهم ومصيرهم، في إطار السياقات والمفاهيم الجديدة التي أفرزتها المناهج النقدية التي تقوم على التجديد، فيما يتعلق بعلم التاريخ والآثار، وخاصة باعتماد مصادر تاريخية علمية وموثوقة للوصول إلى البيانات والمعلومات المتعلقة بالكنعانيين وتاريخهم، كبديل لتلك المصادر التوراتية الدينية التقليدية، وما يدور في فلكها.

المنهجية: ويعتمد هذا البحث منهجاً جديداً استناداً لعلم الأنساب الجيني والهندسة الوراثية، بالإضافة إلى المناهج الحديثة لعلوم التاريخ والآثار.

النتائج: ضعف وعدم مصداقية ما تطرحه الأدبيات والدراسات الكلاسيكية فيما يتعلق بماهية الكنعانيين وتعريفهم، خاصة تلك المتأثرة بالمرويات التوراتية، وفي المقابل أهمية ما تقدمه الأطروحات المعاكسة للاتجاهات النقدية الفكرية لمدرسة علم الآثار التوراتي، على الرغم من أنها لم تقدم قراءات حاسمة نهائية في موضوع البحث.

الخلاصة: يخلص البحث إلى تقديم تعريف نهائي للكنعانيين من حيث أصولهم ومصيرهم اعتماداً على الدراسات الجينية الحديثة، بالإضافة إلى نتائج البحث التاريخي والأثري الحديث والمحايد، والتي أثبتت بشكل علمي أن الكنعانيين هم شعب أصيل على أرضه، أي أرض كنعان، وهي ما تعرف حالياً ببلاد الشام، وأنهم امتداد طبيعي وبيولوجي لأجدادهم النطوفيين، وأنهم لم يبادوا أو ينقرضوا، بل استمر وجودهم من خلال الشعوب المعاصرة في بلاد الشام حتى الوقت الحاضر.

الكلمات الدالة: الكنعانيون، تاريخ فلسطين القديم، مناهج النقد والتجديد، علم الآثار التوراتي، الدراسات الجينية.

مقدمة:

إن الهيمنة الاستعمارية التي توظف القوة العسكرية والمادية والاقتصادية في السيطرة وفرض حالة من التبعية على الأرض والشعوب قد امتدت أيضاً لفرض الرواية التي تقوم بخدمة أهدافها في تناول الأحداث التاريخية لتلك الشعوب، وهو ما ينسحب أيضاً على تلك الدراسات التي تناولت تاريخ الكنعانيين، بحيث تتيح للطرف الأقوى أن يقوم بتدوين التاريخ وفقاً لرؤيته، الأمر الذي أوجب ضرورة الخروج من حالة التبعية هذه، وفك الارتهان إلى تلك الروايات، وذلك باتباع مناهج أكثر علمية وموثوقية، تتعلق بتعريف الكنعانيين كمجموعة سكانية ظهرت بشكل جلي في المصادر التاريخية لمنطقة المشرق القديم وخاصة منطقة بلاد الشام. بحيث يتم التطرق بشكل نقدي إلى الجدل حول تحديد ماهية الكنعانيين والناتج عن القراءات غير العلمية المتأثرة بما يسمى مدرسة علم الآثار التوراتي، وإعادة تقييم الأدبيات والدراسات الخاصة التي تتناول الكنعانيين وتاريخ فلسطين القديم برمته، ضمن رؤية مغايرة تستند إلى مدارس فكرية ناقدة ومجددة ظهرت مع بداية الثمانينات من القرن الماضي، الأمر الذي أتاح في هذه الدراسة لتقديم تعريف نهائي للكنعانيين في ضوء سياقات ومفاهيم جديدة فرضها التطور النوعي لعلوم التاريخ والآثار والعلوم الأخرى ذات الصلة في الآونة الأخيرة، خاصة علم الأنساب الجيني الذي قدمت دراساته قراءات علمية حاسمة لكل ما هو غير واضح حول الكنعانيين وتاريخهم.

ومن المفيد قبل تناول موضوع الكنعانيين تقديم استهلال تاريخي حول ملامح التاريخ الحضاري الموثق للإنسان في فلسطين، منذ العصور القديمة وحتى حلول العصر البرونزي القديم (3200 ق. م.)، وظهور ما يعرف بالكنعانيين.

أولاً: التاريخ الحضاري للإنسان في فلسطين

تعود أقدم المخلفات البشرية في فلسطين لأكثر من مليون ومئتي ألف سنة وافق تقدير أغلب العلماء. وانتمت تلك المخلفات الأثرية إلى ما اصطلح العلماء على تسميتها بالثقافة العبيدية، نسبة إلى موقع تل العبيدية الذي اكتشفت فيه المخلفات جنوب غرب بحيرة طبريا **(الدبش، 2017، ص19-21)**. إن تلك المكتشفات توضح بأن الإنسان بنماذجه البدائية المبكرة والذي اصطلح على تسميته إنسان الهوموراكتوس قد وجد في فلسطين منذ أقدم العصور (**المناصرة، 2013، ص 49)**، واستمر وجوده في الفترة ما قبل مليون سنة وحتى 100 ألف سنة ما قبل التاريخ **(الدبش، 2017، ص 22-26)**.

ظهرت في فلسطين مجتمعات بشرية قبل 100 ألف عام عرفت بإنسان "النياندرتال"، واستمر وجوده إلى ما قبل 35 ألف سنة، حيث ساد ما يسمى بالإنسان العاقل. وتميز الإنسان العاقل بسمات في شكل الجمجمة والعظام أقرب إلى تلك الموجودة في الإنسان الحديث **(المناصرة، 2016، ص 33-34)**. إلا أنه من المثبت بأن الإنسان العاقل وجد في فلسطين استناداً الى تقديرات العلماء قبل 100 ألف عام، وساد وحده قبل 35 ألف عام دون غيره من الأجناس البشرية الأخرى في فلسطين، ليكون السلف المباشر لما تلاه من مجموعات بشرية نمت وتطورت في فلسطين **(الدبش، 2017، ص 35-43)**.

في نهاية العصر الجليدي، وتبعاً للظروف المناخية والبيئية، فقد طرأت تطورات كبيرة على الإنسان في فلسطين، وباقي مناطق الشرق القديم. حيث بدأ الإنسان بالتجمع على شكل مجموعات كبيرة، واستخدم المقرات المؤقتة خارج الكهوف والمغاور في بعض الفترات الزمنية. وعرفت ثقافات كثيرة في تلك الفترة الزمنية، ومن أشهرها الثقافة العتليتية نسبة إلى موقع عتليت جنوب حيفا في فلسطين، وتبعتها الثقافة الكبارية نسبة إلى مغارة الكبارا غربي جبل الكرمل في فلسطين، والتي اعتبرت الأكثر انتشاراً وتوسعاً في العصر الحجري الوسيط، وتميزت بتطور تلك الثقافة بصناعة الأدوات الصوانية في ذلك الزمن الغابر **(الدبش، 2017، ص 65-69)**.

إن التنقيبات الأثرية المكتشفة في مغارة الواد ومغارة شقبا تشير إلى ما يعرف بالثقافة النطوفية، نسبة إلى وادي النطوف شمال غرب القدس في فلسطين. وتعتبر الفترة النطوفية في العصر الحجري الحديث هي الخطوة الأولى لسكان بلاد الشام للتحول إلى الاستقرار والزراعة، بمعنى آخر الانتقال النوعي من حياة التنقل إلى حياة الاستقرار، ومن مرحلة جمع الغذاء إلى مرحلة إنتاجه. بينت المخلفات الأثرية أن الثقافة النطوفية هي ثقافة محلية استمدت جذورها من ثقافة الكبارا التي سبقتها. لقد شهدت المرحلة النطوفية تطوراً حضارياً بارزاً تمثل في استقرار الإنسان النطوفي، واتخاذه الأكواخ الحجرية مسكناً مؤقتاً له في البداية، وفي مرحلة لاحقة هجر تلك المواقع والأكواخ المؤقتة نهائياً، ليستقر في مواقع جديدة كأريحا والخيام، حيث طور النطوفيون من أنفسهم، وأصبحوا مزارعين دائمين، وشكلوا ما عرف بمجتمعات القرى الزراعية المستقرة **(إبراهيم، 2010، ص 68- 74)**.

ينتمي النطوفيون إلى عنصر البحر الأبيض المتوسط، وتدلل الهياكل العظمية المكتشفة أن المنتمين لتلك الثقافة كانوا قصار القامة ونحيفي الأجساد، ويحملون صفات عنصر البحر المتوسط برأسها الطويل ووجهها الضيق. وكان ذلك واضحاً في مكتشفات خمسين هيكلاً في مقبرة قديمة وجدت بالقرب من القدس **(الدبش، 2017، ص 78)**.

إن استقرار النطوفيين وقيامهم بإنتاج غذائهم في الألفية الثامنة قبل الميلاد من العصر الحجري الحديث، اعتبر تطوراً بارزاً للثقافة المحلية في فلسطين وعموم بلاد الشام، فقد بدأوا بابتكار أساليب الزراعة الاولى، ومن هنا سموا بالزراع الأوائل. ومن أشهر العلماء والباحثين الذين درسوا تلك الفترة، عالمة الآثار الإنجليزية كاثلين كنيون Kathleen Kenyon ، والتي نقبت في موقع تل السلطان (أريحا) الذي يعتبر أول مستوطنة أو قرية زراعية استقر فيها النطوفيون قبل أكثر من 10000 سنة **(إبراهيم، 2010، ص 77-78)**.

صورة للبرج من المخلفات الأثرية للمستوطنة النطوفية الاولى موقع تل السلطان الأثري – أريحا

المصدر: الباحث

.اعتبرت نهاية الألفية الخامسة قبل الميلاد تشكل نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر الحجري النحاسي، والذي استمر حتى نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، والذي امتاز بشكل عام بزيادة سكانية، وتطور نماذج القرى الزراعية المستقرة في فلسطين **(إبراهيم، 2010، ص 101)**.

انتشرت في العصر الحجري النحاسي ما اصطلح على تسميتها بالثقافة الغسولية وسميت بذلك نسبة إلى موقع تليلات الغسول، والواقعة في وادي الأردن شمال البحر الميت، وتميزت بتطورها في كثير من النواحي، خاصة المساكن التي بناها الغسوليون من الحجارة والخشب، وتطور الصناعات لدى الحرفيين في المواقع الغسولية، خاصة صناعة النحاس، بالإضافة إلى تميز الزخارف الفنية على الأواني الفخارية والجداريات الحجرية لتلك المرحلة. وشهد هذا العصر ظهور مراكز استيطان جديدة أهمها بيسان، ومجدّو، وتل حماد ومواقع أخرى في فلسطين. تعتبر الفترة (3400- 3200 ق.م.) نهاية العصر الحجري النحاسي، وبداية العصر البرونزي المبكر **(أولبرايت، 1971، ص69-73)**.

اعتبرت بداية العصر البرونزي المبكر، وحسب الكثير من العلماء، مرحلة التمدن الأولى، وقد لعبت دوراً أساسياً في انتشار ثقافة التمدن بمختلف المجالات الحياتية، حيث إن القرى تحولت إلى مدن في عموم بلاد الشام. وقد كان لسكان تلك المدن الدور الأساسي في عملية التطوير والتمدن، الذين عرفوا في تلك الفترة الزمنية المبكرة من العصر البرونزي القديم بالكنعانيين، وسمّوا بتسميات أخرى وردت في مصادر تاريخية مختلفة، سواء في بلاد الرافدين أو في مصر، وقد ظهروا بقوة على مسرح الأحداث التاريخية على مدار أكثر من ألفي سنة من العصر البرونزي القديم، مروراً بالعصر البرونزي الوسيط، وانتهاء بالبرونزي المتأخر، حيث إن المصادر التاريخية ستوثق نشاط وتفاعلات هذه المجموعة السكانية من مختلف الجوانب **(سمعان، 2003، ص 70-71)**.

مجموعة من الكنعانيين في قافلة تجارية إلى مصر

هذا المشهد مرسوم في قبر خنوم-حوتب الثاني من عهد الفرعون سنوسرت الثاني في موقع بني حسن من عصر السلالة الثانية عشرة في القرن التاسع عشر قبل الميلاد

(الجزء الأسفل من المشهد صورة توضيحية للجزء الأعلى الأصلي)

المصدر: حلايقة، عصام (2024)، **التراث اللغوي الكنعاني المكتوب من فلسطين**، ط1، المكتبة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين. ص 378

ثانياً: الكنعانيون وأرض كنعان في الأدبيات والدراسات السابقة.

تناولت العديد من الأدبيات والدراسات السابقة تعريف الكنعانيين، وبحث مختلف الجوانب المتعلقة بهم، خاصة تحديد الموقع الجغرافي الذي وجدوا فيه، أصولهم، ملامح ثقافتهم المادية وغيرها. ركزت الأدبيات الإسلامية العربية الكلاسيكية على الأصل العربي للكنعانيين وهجرتهم من الجزيرة العربية، واستقرارهم في منطقة بلاد الشام، وأكدت هذا التوجه الأدبيات الغربية الكلاسيكية لاحقاً، والتي وصفتهم بأنهم جزء من الساميين البدو الذين هاجروا من الصحراء العربية إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين، واتسمت أيضاً تلك الأدبيات الشرقية والغربية باحتوائها تأثيراً مباشراً أو غير مباشر للتراث الديني، خاصة أسفار العهد القديم. وقد دارت في فلك تلك الأدبيات معظم الدراسات التفسيرية التي صدرت لاحقاً ، حيث اعتبرت مراجع موثوقة ذات مصداقية عالية. وعند استعراض تلك الأدبيات الكلاسيكية، فمن المهم أن يتم البدء بتلك الأدبيات الإسلامية.

حيث يرى الطبري (839م – 923م) في كتابه (تاريخ الأمم والملوك – تاريخ الطبري) أن الكنعانيين هم جزء من العماليق، وسموا أيضا بالجبابرة الذين سكنوا بلاد الشام، ويوضح الطبري أن الكنعانيين وغيرهم من الأمم المذكورة ينحدرون من سلالة لاوذ بن سام بن نوح، ويضيف أن لغتهم كانت اللغة العربية، وتحدث لسانهم بها، ويوضح الطبري أن هذه الأمم سموا بالعرب العاربة، ومن الواضح أن العاربة تعني العرب الأصليين، حيث يحدد من هم العرب العاربة وهم عاد وثمود والعماليق وأميم وجاسم وجديس وطسم، فيما يحدد العرب المتعربة ببني إسماعيل بن إبراهيم الذين سكنوا بين العرب العاربة وتكلموا بلسانهم **(الطبري، د. ت، ص 71-72)**.

أما ابن خلدون (1323م – 1406م) في كتابه تاريخ ابن خلدون، يشير إلى ما ذكره الطبري عن أصول ونسب الكنعانيين ولغتهم، ويضيف وصفاً للكنعانيين بأنهم يتسمون بطول القامة وضخامة الأجساد. إلا أنه يعرض موقفاً جديداً مختلفاً حول نسب الكنعانيين عند الإسرائيليين، وذلك بأنهم من سلالة حام بن نوح، وليس كما ذكر الطبري بأنهم من سلالة لاوذ بن سام بن نوح. ويضيف بأن الكنعانيين انتشروا في بلاد الشام وملكوها، وكان معهم بنو عيصو الذين سموا أيضاً ببني يدوم الذين خضعوا لبني إسرائيل زمن يوشع بن نون. ويشير ابن خلدون إلى غزو بني إسرائيل لأرض الكنعانيين وقتالهم والسيطرة على أرضهم، وامتداد غزو بني إسرائيل إلى العمونيين والمؤابيين بعد هزيمتهم لملك العموريين، ويتضح من وصف ابن خلدون أن فلسطين وشرق الأردن كانت مسرحاً لتلك الحروب الإسرائيلية الكنعانية. ومن الملاحظ أن ابن خلدون قد اعتمد في سرده بشكل كامل على أسفار العهد القديم، ويتضح ذلك من خلال الأسماء المذكورة وتسلسل الأحداث التاريخية **(ابن خلدون، 2004، ص 98)**.

في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي كانت معظم بعثات التنقيب الأثرية في فلسطين تعمل حسب معايير دينية بحتة لها علاقة بالتراث الديني، وروايات الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم، وكانت أسفار العهد القديم بما فيها التوراة، تحتل مساحة كبرى في أذهان ووعي المنقبين الغربيين في فلسطين. من أشهر أولئك المنقبين الأوائل عالم الآثار الأمريكي وليم فوكسويل أولبرايت ***Albright*** William Foxwell ، الذي يعد مؤسس علم الآثار التوراتي، حيث نقب في فلسطين بناء على بيانات وروايات العهد القديم، وهو من أطلق على منهج تنقيباته شعار (المجرفة بيد والتوراة باليد الأخرى). رسخ أولبرايت مناهج ومفاهيم جديدة في علم الآثار، لم تعتمد معايير علمية، وإنما معايير دينية مستقاة من العهد القديم، وقد اعتمدت هذه المنهجية كأساس لمدرسة توراتية محافظة وأصولية في علم الآثار، وقد صدرت من خلالها مئات الدراسات التوراتية، على مدار أكثر من خمسين عاماً، وتتعلق بتاريخ وآثار فلسطين **(و ايتلام، 1999، ص 53-54؛ تومبسون ويلم، 2019، ص 53-54)**.

إن نظرة أولبرايت حول تاريخ وآثار فلسطين، وكل ما يتعلق بسكانها والحضارات المتعاقبة عليها، قد تمحورت حول الروايات التوراتية دون أي محاولة للخروج عن إطارها **(تومبسون، 1995، ص 18)**. وفي هذا السياق فقد نظر أولبرايت نظرة ذات ملامح محافظة لمن سموا بالكنعانيين في فلسطين، وقدم عدة تفسيرات حولهم، فهو يراهم بأنهم مجموعة ظهرت في العصر البرونزي الوسيط والمتأخر، ووصفهم بأنهم شعب من جنس مختلط يتكلم عدة لهجات متقاربة، قاعدتها اللغة السامية الشمالية الغربية، وقد سكنوا في المنطقة الجغرافية الممتدة من الجبل الأقرع (كاسيوس)، الواقع بالقرب من أنطاكية شمال سوريا، إلى أقصى جنوب فلسطين، مع الامتداد إلى الداخل، حتى حدود البادية السورية الأردنية. ويضيف أولبرايت أن اسم الكنعانيين أطلق على هذا الشعب من قبل الشعوب المجاورة، وفيما بعد اعتمدوه اسمًا لأنفسهم، ويرى بأن الكنعانيين كانوا متجانسين، وشكلوا ثقافة مادية ودينية واحدة. ووصف حضارة الكنعانيين بأنها كانت متقدمة في بعض النواحي، ورديئة جداً إلى درجة مفزعة في نواح أخرى. ينتهي الكنعانيون وتاريخهم حسب أولبرايت بدخول بني إسرائيل في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وشعوب البحر في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى فلسطين. إلا أنه أشار إلى وجود بقايا لتجمعات كنعانية في بعض المناطق في فلسطين استمرت لمئتي سنة أخرى.، وبزغ من تلك التجمعات دماء جديدة أسست شعباً جديداً هو الشعب

الفينيقي، وأشار إلى الإنجازات الحضارية المتميزة لذلك الشعب الجديد **(أولبرايت، 1971، ص 110)**. ويتناول أولبرايت الساميين من سكان فلسطين، حيث يوضح أن العنصر السامي العربي تواجد بشكل قوي في فلسطين، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد؛ نتيجة لبعض التنقلات والهجرات عبر فلسطين، والساميون عرفوا بذلك نسبة إلى لغتهم السامية التي تحدثوا بها، وقد سادوا في بعض الفترات ضمن الأجناس البشرية المختلطة التي سكنت فلسطين **(أولبرايت، 1971، ص 171-172)**.

أما عالم الآثار والاونثروبولوجيا الإيطالي سبتينو موسكاتي Sabatino Moskati فيرى أن الكنعانيين هم من الشعوب السامية، حيث يشدد على أن الأصل الأكثر ملاءمة لموطن الساميين الأصلي هو الصحراء العربية، وليس الصحراء بذاتها، وإنما أطراف الصحراء، وأن الأنماط الإقتصادية والاجتماعية للساميين كانت ذات ملامح بدوية رعوية، ومع اشتداد الظروف المناخية والاقتصادية، أدى ذلك إلى هجرتهم إلى مواطنهم التاريخية المعروفة ببلاد الرافدين وسوريا وفلسطين **(موسكاتي، 1997، ص 31-33)**. يرى موسكاتي أن تسمية (كنعان والكنعانيين) شملت كامل مناطق سوريا و فلسطين، ومن ناحية أخرى فهناك دلالة على اعتبار أن المجموعة الكنعانية هي مجموعة لغوية، وليست وحدة عرقية، وبالتالي فإنها أطلقت على كل العناصر السورية الفلسطينية، باستثناء القبائل الآرامية **(موسكاتي، 1997، ص 90-91)**.

يوضح موسكاتي بأن الكنعانيين ينتمون إلى الساميين القادمين من الصحراء العربية، حيث استقر أولئك البدو الساميون في موطنهم الجديد كنعان، واحتفظوا بقدر كبير من معتقداتهم و تقاليدهم، وحافظوا على نمط فردي وهامش واسع في حياتهم، مقارنة مع الساميين في بلاد الرافدين. حيث إن القيم السامية الأصلية في معظمها حافظ عليها الكنعانيون، مع وتيرة خفيفة جداً لما يعرف بالاندماج السلمي مع الأقوام وسكان كنعان الموجودين أصلاً، وانعكس ذلك على الحضارة والدين الكنعاني. وهنا يلاحظ أن الحضارة الكنعانية حافظت على ملامحها السامية البدوية أكثر من نظيرتها في بلاد الرافدين، وأما الدين الكنعاني، فهو بناء على ما سبق، أقل مرتبة في المستوى الحضاري من نظيره الرافدي؛ وذلك واضح بشكل جلي في قسوة وصعوبة الطقوس الدينية الكنعانية، واهتمامه الكبير بالعناصر الجنسية في جوهر الدين الكنعاني **(موسكاتي، 1997، ص 92-94)**.

تركت مدرسة الآثار التوراتية تأثيراً كبيراً في العديد من الأدبيات والدراسات، خاصة التي صدرت في الخمسينات وما بعدها من القرن الماضي. وكان من الواضح رصد أثر المرويات التوراتية في العديد من الدراسات والكتب العربية، وحتى الفلسطينية. فالموسوعة الفلسطينية احتوت ضمن تعريفاتها ومحتواها بشكل عام على السرديات التوراتية بكل ما يتعلق بتاريخ فلسطين القديم، حيث تعرف أرض كنعان بأنها تلك المنطقة الجغرافية الممتدة على الساحل من مصب نهر العاصي شمالاً وحتى حدود المملكة المصرية جنوباً قرب العريش. أما الكنعانيون فتذهب الموسوعة باتجاه تبني رأي بعض العلماء بأنهم من الأقوام العمورية الذين استوطنوا الأراضي المنخفضة في كل من فينيقيا وفلسطين. والكنعانيون دون أدنى شك ذوو أصول سامية، ومن المعلوم أن العموريين عند قدومهم من الصحراء في القرن 23 ق. م. شنوا هجمات وحملات تدمير على المدن الفينيقية والفلسطينية التي ازدهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد، وسميت حضارة تلك المدن بحضارة العصر البرونزي القديم. لقد دمر العموريون تلك المدن وأفنوها، ونشروا الخراب والفوضى لمدة أربعة قرون، وبسيطرة الأسرة الثانية عشرة في المملكة المصرية على المنطقة في القرن 20 ق.م.، واستقرار الوضع في فلسطين وفينيقيا، أعيد بناء المدن المدمرة، وتشكلت على إثر ذلك حضارة جديدة عرفت بحضارة العصر البرونزي الوسيط، وتدل بعض أسماء ملوك المدن على أنها عمورية، حيث استوطن العموريون في المناطق الجبلية المرتفعة، في حين أن قسماً منهم استوطن الأراضي المنخفضة من فلسطين وفينيقيا وسموا بالكنعانيين، وكلمة كنعان مشتقة من كلمة كنع، ومعناها باللغة الفينيقية أو الكنعانية انخفض، وبذلك سموا بالكنعانيين لأنهم سكنوا الأراضي المنخفضة. وتشمل الفترة الزمنية للكنعانيين العصرين البرونزي الوسيط والمتأخر، ومن المدن التي أنشأها العموريون في فلسطين مجدو وتل العجول وبيتين وبيسان وغيرها. أما في فينيقيا فقد أنشأوا مدن جبيل وصور وصيدا وغيرها **(الموسوعة الفلسطينية، 1984، ص 666-667)**.

أما الكاتب الفلسطيني مصطفى مراد الدباغ، في مؤلفه الموسوعي الشهير (بلادنا فلسطين)، فيذكر أن فلسطين في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد قد تعرضت لهجرة عربية سامية، عرفت بالموجة الأمورية الكنعانية. فاستقر العموريون شرق الأردن، أما الكنعانيون فاستوطنوا ساحل بلاد الشام وفلسطين. والكنعاني إجمالاً ، معتدل القامة، ممتلئ الجسم، عريض الأنف، ضخم الشفتين، بارز الذقن، كثيف الشعر، وجلود في الأعمال الشاقة. ويتبنى الدباغ الرأي القائل بأن الكنعانيين سموا بذلك نسبة إلى جدهم الأكبر كنعان، وهي عادة عربية قديمة في تسمية قبائلهم، فيقال، بنو مخزوم وبنو لخم وبنو تميم. واستبعد أنهم سموا بالكنعانيين نسبة لاستقرارهم في الأراضي المنخفضة، حيث إن كلمة كنع أو خنع كلمة سامية تعني الأراضي المنخفضة. وأيضاً استبعد رأي العلماء الذين تبنوا أن كنع كلمة حورية مشتقة من كلمة (Knaggi) التي تعني صبغ الأرجوان الذي اشتهر به الكنعانيون. ويضيف الدباغ، أن الموطن الأصلي للكنعانيين هو سواحل الخليج العربي، وكان اسمه أرض كنعان، وعندما هاجروا إلى بلاد الشام حافظوا على اسمهم واسم موطنهم، وأطلقوه على أرضهم الجديدة. والكنعانيون والأموريون شديدو الصلة ببعضهم، فتكلموا لهجتين متقاربتين جداً ضمن لغة واحدة، وهي اللغة السامية العربية السورية **(الدباغ، 1973، ص 387-388)**. ويضيف الدباغ أن المصريين القدماء أطلقوا اسم كنعان على عموم السواحل السورية، وأما العهد القديم، والذي اعتبره الدباغ أهم مصدر له، فقد اختلف في تحديد أرض كنعان، فتارة أطلقها على الساحل الشامي إلى حدود مصر، وتارة أخرى يضيف إلى أرض كنعان القسم الجبلي وغور الأردن**(الدباغ، 1973، ص392-393)**. ويوضح الدباغ أن الفينيقيين هم أنفسهم الكنعانيون، فهم

شعب واحد نسباً ولغة وديناً وتمدناً، انقسم إلى قسمين، حيث سكن الكنعانيون فلسطين، فيما سكن الفينيقيون الساحل الشامي الممتد من مصب نهر العاصي إلى جنوب الكرمل، وحافظ الفينيقيون على تسميتهم الأصلية بالكنعانيين. ونظراً لاختلاف البيئة في منطقة الساحل وفلسطين؛ فإن الفينيقيين، خاصة بعد استقرارهم في تلك المنطقة بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد، توجهوا نحو التجارة البحرية. أما الكنعانيون في فلسطين فتوجهوا للزراعة، خاصة أن الساحل الفلسطيني لم يحتو على موانئ صالحة للإبحار، وتعرضهم المستمر لغزوات الأمم المجاورة؛ مما جعلهم يشيدون القلاع والحصون وتحصين مدنهم بالأسوار المنيعة **(الدباغ، 1973، ص 394)**. إن الكنعانيين سكنوا في فلسطين وعاشوا في معظم أرجائها كقبائل متعددة، وهذه القبائل هي اليبوسيون والعناقيون والحوريون والعمالقة والفرزيون والجرشيون **(الدباغ، 1973، ص 396-402)**.

أما المؤرخ اللبناني جواد بولس في كتابه الموسوعي (الموسوعة التاريخية : شعوب الشرق الأدنى وحضاراته تاريخ مقارن منذ الأصول حتى يومنا)، فيذكر أن هجرة سامية ثانية انطلقت من الصحراء العربية إلى بلاد الشام في حوالي 2900 ق. م.، فهذه الموجة السامية وطنت الكنعانيين في فلسطين، والفينيقيين في لبنان، والأموريين في سوريا. ولم تعرف أسماء القبائل المهاجرة في تلك الموجة، بل نسبوا إلى أسماء الأراضي التي نزلوا بها، فالكنعانيون أخذوا اسمهم من أرض كنعان، والفينيقيون من فينيقيا، والأموريون من أرض أمورو. أما لغاتهم فستختلف تبعاً للأراضي التي استقروا فيها. ويضيف بولس أن هناك هجرة ثالثة حصلت من فرع آخر من الكنعانيين سماهم أيضاً بالفينيقيين، وهذه المرة هاجر هؤلاء من سواحل البحر الأحمر إلى الساحل الفلسطيني، وذلك بعد تدهور تجارتهم البحرية على إثر انتعاش تجارة جبيل مع مصر **(بولس، 2018، ص230-231)**. ويوضح بولس ان اسم كنعان ولبنان من الأسماء القديمة التي أطلقها السكان الأصليون على أراضيهم، فكنعان تعني المنخفض، ولبنان تعني الأبيض. فتكونت كنعان من المناطق السهلية والساحلية في فلسطين ولبنان، وتعني الأراضي المنخفضة. ويشرح بولس أن الكنعانيين في لبنان ومدنهم كانوا أشهر ذكراً من الكنعانيين في فلسطين، وأن كنعاني فلسطين اتخذوا شهرتهم بعد ذلك جراء صراعهم مع الإسرائيليين. ورد اسم كنعان في النقوش المصرية والبابلية، وأطلق على لبنان وفلسطين دون تحديد الحدود للمنطقتين. وأما التوراة فتطلق اسم كنعان على السهول الفلسطينية والشواطئ اللبنانية التي تقيم فيها شعوب من العرق نفسه واللغة نفسها، وهما: كنعانيو فلسطين أعداء الإسرائيليين، وكنعانيو لبنان المعروفون بالفنيقيين. وحسب الرواية التوراتية فإن الكنعانيين وأرضهم المنخفضة في سهول فلسطين وسواحل لبنان سميت بذلك نسبة إلى كنعان بن حام الذي كان اسم ابنه البكر صيدون. ويؤكد بولس أن هذه الرواية التوراتية لا تتعارض، بل تؤكد، أن الكنعانيين سكنوا الأراضي المنخفضة، حيث إن كنعان بن حام وقبيلته سكنوا تلك الأراضي **(بولس، 2018، ص 237-238)**.

ومن الملاحظ من استعراض الدراستين السابقين للدباغ وبولس، ليس فقط اعتمادها بشكل أساسي مطلق على روايات العهد القديم كمصدر تاريخي موثوق، بل تناقض بعض البيانات التاريخية والتسلسل الزمني للأحداث، وعدم المنطقية في طرح الفرضيات الخاصة بتعريف الكنعانيين أو تحديد أصولهم، واتسامها بأنها أقرب إلى الأساطير من كونها بيانات تاريخية محددة.

ثالثاً: الكنعانيون وأرض كنعان ومناهج النقد والتجديد.

في ثمانينات القرن الماضي، نشأت اتجاهات فكرية جديدة، أدت إلى مراجعة نقدية بارزة لكل ما طرح سابقاً في الدراسات التوراتية، حول كل ما يتعلق بتاريخ وآثار فلسطين. وأن العوامل التي استندت لها تلك الدراسات التقليدية قد باتت ضعيفة، ولا يمكن الاعتماد عليها، خاصة تلك المتعلقة بمرويات العهد القديم حول نشوء مملكة إسرائيل الموحدة وتاريخها المزعوم في فلسطين. إن العامل الحاسم في ذلك التغيير الجذري سببه التقلبات الفكرية التي طرأت على الاتجاهات الأدبية إزاء التوراة العبرية، بحيث إن هذه الاتجاهات قد أعادت تقييم المكتشفات الأثرية، وبالتالي ظهور مناهج بحث جديدة مغايرة لتلك المعتمدة من مدرسة علم الآثار التوراتية، خاصة ما يطرحه مؤسس تلك المدرسة وليم أولبرايت William ***Albright*** **(و ايتلام، 1999، ص 221-222)**.

بعد تلك النقاشات الفكرية والمراجعات النقدية، أصبحت هناك ضرورة قصوى لدى الباحثين لإجراء مراجعة شاملة للتاريخ القديم برمته لمنطقة جنوب بلاد الشام، ذلك خلق توجهاً جوهرياً لدى الباحثين من حيث الحاجة إلى اعتماد أدلة متجذرة في الفهم النقدي للمصادر التاريخية والأثرية المعاصرة، وأدى هذا التغيير إلى رفض التفسيرات المستندة إلى الافتراضات التقليدية الأصولية، والتي كثيراً ما تكون متعصبة للآثار التوراتية، ودعمت بشكل نشط الدعاية الصهيونية ذات الدوافع السياسية. لقد تبنى هذا التوجه النقدي بعض العلماء والباحثين الغربيين، ومن أشهرهم توماس تومبسون ***Thomas Thompson*** ، وروبرت كوت ***Robert Coat*** ، وكيث وايتلام Keith Whitelam، ووليم ديفر William Dever وآخرون، وقد عملوا جاهدين على ضرورة إبعاد البحث التاريخي والأثري النقدي عن علم الآثار التوراتي الاولبرايتي، والدفع بضرورة وضع تاريخ قائم على علم آثار علماني محايد لمنطقة بلاد الشام. في التسعينات تصاعد الجدل بشكل كبير ضمن تلك المراجعات النقدية والفكرية، والتي ترجمت إلى أفكار ومناهج نقدية مكتوبة ضمن مجموعة من الكتب الشهيرة التي صدرت في تلك الفترة، ومن أشهرها كتاب "الكنعانيون وأرضهم: التقاليد الكنعانية"، الصادر عام 1991 لمؤلفة نيلز بيتر ليمخي Niels Lemche، وكتاب "التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي"، الصادر عام 1992 لمؤلفه توماس تومبسون ***Thomas Thompson*** ، ، وكتاب "اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني"، الصادر عام 1996 لمؤلفه كيث وايتلام Keith Whitelam ، ورافق صدور

هذه الكتب وتصاعد الجدل الفكري حولها ظهور الملامح الأولى لمدرسة فكرية جديدة، أطلق عليها اسم مدرسة الحد الأدنى أو المقللين (Minimalist) **(تومبسون، ويلم، 2019، ص 35-36).**

وفي المقابل قامت مدرسة فكرية معاكسة سميت مدرسة الحد الأقصى، المبالغون، (Maximalist)، بالدفاع عن صدقية التاريخ التوراتي، والرد على رواد مدرسة الحد الأدنى، بأن المرويات التوراتية مصدر تاريخي موثوق، ولا يمكن اعتباره وثائق أدبية ودينية أنتجت لاحقاً في الفترتين الفارسية والهلنستية في فلسطين. وقد تشبث المبالغون، ومن أشهرهم كينيت كيتشين Kennet Kitchen، وايان بروفان Ian Brovan ، وفيليبس لونغ Philips Long ، وتريمبر لونغ مانTremper Longman ، وفيرديناند دستFerdinand Deist ، بقراءة وليم أولبرايت للتوراة مع المجرفة، أي أنهم يحملون المجرفة وينقبون تنقيباً أثرياً توراتياً يرون من خلاله أن كل ما يتم التنقيب عنه يوفر دليلا على صحة وصدقية التاريخ التوراتي. إن ذلك المنهج التوراتي المعتمد من مدرسة الحد الأقصى لا يراعي المعايير العلمية الموثوقة في طرح تفسير غير منحاز لتراكم الطبقات والقطع الأثرية، وآليات التحقق منها مع إهمال كامل لكل ما هو غير توراتي أو إسرائيلي، كما ولم يعط بيانات حقيقية حول الشعوب التي سكنت فلسطين ولا ثقافتهم المادية، وهذا يتناقض مع المعايير العلمية لعلوم الآثار والتاريخ **(تومبسون، ويلم، 2019، ص 53-54)**. لقد رافق ظهور موجة المراجعات النقدية والفكرية الجديدة تطوراً نوعياً بارزاً شهده عقد الثمانينات في تقنيات التنقيب الأثري، والتي انتقلت من التنقيب والكشف في مواقع فردية ثنائية حضرية، إلى استخدام استراتيجيات المسح الشامل في كافة المجالات العلمية. وهذه الاستراتيجيات الجديدة خرجت من نطاق التلال الحضارية التي يجري التنقيب بها كما جرت العادة في علم الآثار التوراتي، وعلى ضوء هذه الإستراتيجية الجديدة في البحث والمسح الشامل، خاصة في المناطق الريفية، سمحت للباحثين والمؤرخين التوصل لبيانات ومعلومات أكثر دقة وموضوعية عن فترات الاستيطان المختلفة من التاريخ الفلسطيني، وقد أصبح هذا التطور في التنقيب الأثري يناقض ما كان شائعاً من حيث المسلمات المفترضة من خلال الخطاب التوراتي بوجود إسرائيل، فتلك المسلمات السياسية والدينية لم تخلق فقط استراتيجيات تنقيب غير علمية، بل هيأت الظروف للوصول إلى النتائج التي تدعم فرضية وجود إسرائيل أيضاً، وبالتالي، فإن هذه الإستراتيجية وتلك النتائج غير الموضوعية تضع أمام المؤرخين نصوصاً مجتزأة غير موضوعية، ولا يمكن الاستدلال منها في أي شيء. إن الانجذاب إلى فكرة إسرائيل هو الذي هيمن على علم الآثار التوراتي، وذلك بتركيز البحث في مواقع فرعية يعتقد أنها تعطي إشارات لإسرائيل المفترضة. وهذا واضح في تركيز البحث في المواقع الخاصة بالعصر الحديدي، على اعتبار أنها تخص تلك المملكة الإسرائيلية المزعومة، دون النظر للفترة التي قبلها أو التي بعدها، فمن المفترض عند دراسة الاستيطان في موقع أو في فترة محددة أن يتم تناول المرحلة الزمنية والمواقع كافة في المرحلة التي قبلها وبعدها، أي من العصر الحجري وحتى الوقت الحاضر؛ حتى نتوصل إلى بيانات ومعلومات دقيقة حول ذلك الحدث التاريخي المحدد. ومن المهم أيضاً نشر كافة المعلومات والبيانات لنتائج تلك التنقيبات والمسوحات، وعدم الاكتفاء بنصوص مجتزأة تماماً، كما فعل علم الآثار التوراتي الذي ارتكز على المعلومات المجتزأة وليس الكاملة لخدمة الخطاب التوراتي **(و ايتلام، 1999، ص 250-255).**

في معرض ردود رواد مدرسة الحد الأدنى على مدرسة علم الآثار التوراتي، يوضح نيلز ليمخي Niels Lemche في كتابه المذكور سابقاً أن الصياغة والتفسيرات التاريخية التوراتية وضعت الدين والثقافة الكنعانية في مرتبة متدنية جداً، وقد روج لتلك الصياغة ويليام أولبرايت ***Albright*** William، الذي اعتبر الدين الكنعاني بغيضًا تمامًا، ويحتوي على أساطير خالية تقريبًا من المحتوى الأخلاقي. على العكس من ذلك، أعطيت الديانة الإسرائيلية الجديدة مرتبة عالية تميزت بالسمو والرفعة، وإن بعض المفسرين المعاصرين للمرويات التوراتية رأوا أن المجتمع الإسرائيلي المبكر كان من وجهة نظر عرقية، 'نقيًا'، ويمتلك معتقدات ومعايير دينية لم تمسها ديانة الكنعانيين بنفس القدر. أي أن الديانة الإسرائيلية المبكرة كانت الديانة اليهودية النقية التي نشأت في 'الصحراء'. بعد استيطانهم في أرض كنعان أصبح الإسرائيليون ودينهم اليهودي 'ملوثين' بسبب الوجود الكنعاني. وكانت النتيجة ضياع الوحدة العرقية لبني إسرائيل، في حين أصبح الدين الإسرائيلي موبوءًا بالمعتقدات والممارسات الدينية الكنعانية **(Lemche, 1991, p 13-14).**

ولتفسير ذلك الموقف والنظرة السلبية للديانة الكنعانية ولأصحابها الكنعانيين، فإن ليمخي يوضح آليات المنهج الانتقائي لقارئي ومفسري العهد القديم في كيفية تناولهم للمادة الأثرية المكتشفة في اوغاريت (تل شمرا شمال غرب سوريا) عام 1929م، حيث توضح تلك المادة ملامح الأدب الأوغاريتي من خلال الملاحم والأساطير الكنعانية، والتي تعطي مؤشراً قوياً حول ثقافة وديانة الكنعانيين. إلا أن دوائر محددة من أولئك المفسرين وعلماء العهد القديم، عممت النظرة المقتصرة على عنصر عبادة الخصوبة والطقوس الجنسية الواردة في بعض جوانب الديانة الكنعانية، حسب الألواح الأوغاريتية، ومثال ذلك دورة البعل، وقامت بإهمال عناصر أخرى رئيسية في تلك الديانة، وبالتالي يوضح ليمخي أن ذلك التفسير المجتزأ لم يعط فهماً وضحاً أو سليماً لمحتوى الديانة الكنعانية بشكله الكامل والفعلي. ويطرح أن التفسيرات يجب أن تتمحور حول عناصر أساسية أخرى تتعلق بذلك المشهد من الديانة الكنعانية، وهي نظرة الكنعانيين إلى الخير والشر مثلاً، أو الحياة والموت، لذلك من المؤكد في حال النظر إلى تلك العناصر مجتمعة وفي إطارها الكلي غير المجتزأ، تصبح الجوانب الجنسية في الديانة الكنعانية مكملة بجوانب أخلاقية أخرى **(Lemche, 1991, p 18-20)**.

وفي ما يتعلق باسم وهوية الكنعانيين فإن ليمخي يستعرض الآراء والتفسيرات حول مختلف الفرضيات لاسم كنعان والكنعانيين، لكنه يركز على الرأي القائل بأن كنعان يمكن أن يكون اسمًا جغرافيًا قديمًا جدًا لا يمكن تقديم تفسير اشتقاقي واضح له، مع طرحه تفسيرات حول مقترح أن الكنعانيين

قصد بها هوية أو مرتبة اجتماعية معينة حسب تفسيرات وثائق ماري التي تعود للنصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد، وذكرت الكنعانيين بمفردات أكادية رافدية **(Lemche, 1991, p 27-28)**. أما جغرافيا كنعان فمع استعراض ليمخي لمعظم الآراء، يستخلص بأنه يصعب تحديد حدود سياسية أو جغرافية ثابتة لأرض كنعان، خاصة ما ورد في رسائل تل العمارنة في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، كما وأنه يفند رأي الباحث الإسرائيلي يوحنان اهاروني Yohanan Aharoni بأن كنعان هو الاسم السياسي للمقاطعة المصرية في غرب آسيا والتي تشمل فلسطين وجنوب سوريا**(Lemche, 1991, p 39-40)**.

أما بالنسبة لتصنيفات العهد القديم للكنعانيين وأرضهم، فيوضح ليمخي بأن النظرة السائدة في المرويات التوراتية تشير بأن هوية الكنعانيين ودورهم التاريخي يتلخص بأنهم الأعداء التقليديون للإسرائيليين، وقبل ذلك لم يكن لهؤلاء الكنعانيين أي دور تاريخي يلعبونه. أما بالنسبة لأرض كنعان حسب العهد القديم فإنها محددة من نهر الأردن شرقاً وحتى ساحل المتوسط غرباً، وقد سكنها الكنعانيون قبل أن يستقر الإسرائيليون في نفس الأرض، وقد اختزل كتبة العهد القديم والمفسرون من بعدهم دور الكنعانيين في أنهم لعبوا دوراً ثانوياً في مسرحية بطلها الرئيسي الإسرائيليون**(Lemche, 1991, p 154-155)**.

أما توماس تومبسون ***Thomas Thompson*** ففي كتابه التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ينتقد منهجية وليم أولبرايت بالانتقال الشفهي للتدوين وذلك فيما يخص المرويات التوراتية . ويوضح تومبسون أن اولبرات قد اعتمد بموجب تلك المنهجية قائمة فرضيات أعدها مسبقاً، استخدمت للتوفيق بين المرويات التوراتية والبيانات التاريخية غير التوراتية لتاريخ فلسطين القديم. إن ذلك المنهج أدى إلى التوصل إلى استنتاجات تاريخية موجهة مسبقاً، وهو ما يمكن اعتباره تحيزاً لا يتوافق مع المعايير العلمية. لقد أسس أولبرايت منهجيته على مبدأ دمج إسرائيل وتاريخها القديم في الإطار العام لتاريخ المشرق القديم وفلسطين بشكل خاص، وتلك المنهجية ساعدته في تأويل وتفسير العديد من المكتشفات الأثرية المعقدة وغير المترابطة **(تومبسون، 1995، ص 18)**.

أما بالنسبة لأصول الكنعانيين وموطنهم، فإن تومبسون الذي يسميهم بالساميين الغربيين، يذهب باتجاه أن موطنهم الأصلي هو الأراضي الزراعية نفسها في سوريا وفلسطين، أي أنهم لم يأتوا من الصحراء العربية معتمدا على البيانات التاريخية والأثرية للمنطقة **(تومبسون، 1995، ص 122)**.

وفي معرض حديثه عن مفردة أو تعبير كنعان وكنعاني، فإن تومبسون يؤكد على إساءة استخدام هذا التعبير من قبل معظم الباحثين والدارسين في علوم الآثار والتاريخ للشرق الأدنى القديم، ويوضح أن تعبير كنعاني استخدم ايديولوجياً في مرويات العهد القديم وتفسيراته للدلالة على نقيض الإسرائيلي، ويعارض تومبسون إطلاق تعبير كنعاني على ثقافة الدولة المدينية وسكانها في الوديان والمناطق المنخفضة، وسبب الاعتراض ليس فقط كونه تعبيرا تعسفيا توراتياً، وإنما لكونه يفترض وجود وحدة إثنية سياسية لهذه المناطق، وهذا ما لم يتم إثباته علميا وتاريخيا في فترة العصر البرونزي بمختلف مراحله. ويؤكد تومبسون أن تعبير كنعاني هو وصف جغرافي ولا يمكن اعتباره اسما قبليا أو وصفا لنظام أو ثقافة تسود المناطق المنخفضة في فلسطين، وأن استخدام تعبيري إسرائيل وكنعاني لا يوجد له أي مبررات منطقية في سياق التعريف التوراتي للتعبيرين **(تومبسون، 1995، ص 213)**.

أما كيث وايتلام Keith Whitelam ، ففي كتابه "اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني" فإنه يستعرض الأفكار الأصولية والمتطرفة لرواد الفكر التوراتي وعلى رأسهم وليم أولبرايت، حيث يوضح وايتلام كيفية اختلاق إسرائيل القديمة على حساب التاريخ الفلسطيني الحقيقي دون أي أساس علمي لدراساتهم وأبحاثهم. ويضيف بأنهم استخدموا منهجاً عنصرياً لخلق إسرائيل المقدسة والمتميزة بكل الطهارة والنقاء، وسط عالم وصفوه بأقسى الأوصاف المتدنية والسلبية والمتمثلة بالسكان الكنعانيين وديانتهم الوثنية واعتمادهم عناصر وطقوساً جنسية توحي بانحطاط تلك الثقافة التي سادت في فلسطين قبل ظهور إسرائيل المخلصة. ويتطرق وايتلام إلى نظرية الغزو والإبادة التي وضعها أولبرايت كأساس علمي لقيام إسرائيل القديمة، حيث غزا الإسرائيليون أرض كنعان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأبادوا سكانها الكنعانيين، وأنهوا ثقافتهم، وأقاموا مملكة قوية تتميز بالقيم الأخلاقية العالية. ويشرح وايتلام كيف أن أولبرايت استخدم مبررات عنصرية وغير أخلاقية أباح من خلالها إبادة الكنعانيين. واقتبس وايتلام عبارات منشورة لأولبرايت حول تلك التبريرات العنصرية التي أسقطها على قيام المستوطنين الأوروبيين الأوائل في أمريكا الشمالية وأحقيتهم في إبادة السكان الأصليين هناك استناداً إلى تفوقهم العرقي وسمو أخلاقهم ورفعتها **(و ايتلام، 1999، ص 124-148)**.

مما سبق، فإن الأفكار والتفسيرات التي وردت في تلك الكتب المستعرضة لرواد مدرسة الحد الأدنى، أو المقللين، ليمخي، تومبسون، ووايتلام وغيرهم من الباحثين المجددين، خاصة المنتمين لمدرسة كوبنهاغن، والتي تشكلت حديثاً في أعقاب مدرسة الحد الأدنى، وطورت على أفكارها، واعتمدت مناهج مجددة لكتابة تاريخ حقيقي لفلسطين، ومن أبرز مؤسسيها توماس تومبسون ***Thomas Thompson*** ، ونيلز ليمخي Niels Lemche ، وانغريد يلم Ingrid Hjelm، وآخرون **(تومبسون، ويلم،2019، ص 15، كفافي، 2011، ص 41)**، إلى جانب تطور تقنيات التنقيب الأثري، قدمت مجتمعة قراءات علمية نقدية للمرويات التوراتية، وصوبت العديد من المسائل التاريخية والأثرية فيما يتعلق بتاريخ فلسطين القديم. إلا أنها وفي جوانب أخرى، لم تقدم قراءات حاسمة للكثير من القضايا مثل الموقف من استخدام مصطلح السامية والساميين، حيث استمر استخدام ذلك المصطلح حتى من قبل بعض رواد مدرسة الحد الأدنى ومن تبعهم، على الرغم من أن هذا المصطلح يشوبه الكثير من الشك والخلل، وما زال مثار جدل بين الباحثين والمؤرخين، وهو من

أبرز المصطلحات المستخدمة في الدراسات التوراتية وغيرها، مع ضرورة الإشارة إلى أنه مصطلح ذو خلفية دينية سياسية وليست علمية. كما ان تلك المدارس الفكرية المجددة وروادها، لم تتناول الكثير من القضايا التي تتعلق بالكنعانيين، مثل التركيب العرقي والاثني للكنعانيين، فما زالت تعتبر أن الكنعانيين مجموعات سكانية وشعوب مختلطة ومتعددة العرقيات والثقافات، ومنهم من رفض استخدام مفردة (كنعانيين)، واستعاض بها باستخدام (ساميين غربيين). وفي المقابل، أطلقت تلك المدارس حراكاً عقلانياً وعلمياً باتجاه اعتماد مناهج علمية جديدة لدراسة تاريخ المشرق القديم، ولم يقتصر تأثير حركة التجديد الفكري تلك على المفكرين والباحثين الغربيين، بل امتد إلى العديد من الباحثين والمفكرين العرب، خاصة الفلسطينيين، وقد اعتمدوا مناهج التجديد تلك في دراساتهم، حيث قدموا قراءات مختلفة لما ساد في الكلاسيكيات الإسلامية والعربية سابقاً في ما يتعلق بالكنعانيين وتعريفهم.

يطرح الباحث السوري فراس السواح أنه لا يمكن اعتبار مفردة كنعان وكنعاني على أنها توراتية، فقد وردت في نقوش سورية قديمة أهمها نقش ادريمي من الالاخ شمال سوريا، وغيرها من النقوش، وقد استمر استخدام تلك المفردة إلى العصر الهلنستي مروراً بالفترة الفينيقية في شرق المتوسط وجزره وشمال أفريقيا. ويضيف السواح بأن تسمية كنعان أطلقت على منطقة جغرافية وليست على شعب معين، ويمكن تحديد تلك المنطقة الجغرافية ابتداء من اوغاريت على الساحل السوري حتى الساحل الفلسطيني مع بعض الامتدادات إلى الداخل. ورغم عدم وجود أي دلائل ثابتة على أن هذه التسمية تشمل المناطق الداخلية في سوريا وفلسطين، إلا أنه لا يوجد مانع لأن تكون جزءاً من تلك المنطقة الجغرافية التي عرفت بأرض كنعان. حيث إن العديد من الباحثين يعتبرون مملكة ابلة القديمة جزءاً من تلك المنطقة الجغرافية، حيث تبنوا أن لغتها هي الكنعانية الأولى، ورأوا في مملكة ابلة نموذجا للحضارة الكنعانية التي ازدهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد **(السواح، 2002، ص 19-20)**.

أما الباحث الفلسطيني نور مصالحة، فيطرح قراءة مختلفة في كتابه (فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ)، حيث يستهل حديثه عن الكنعانيين بنقد أدبيات ومرويات العهد القديم بأسفاره المختلفة، باعتبارها خرافات أو أساطير أو قصص أدبية. ويتابع بأن الكنعانيين هم من قاموا بنشر الأبجدية الشهيرة من النطاق المحلي الى العالم، والتي كانت تعرف بالأبجدية الكنعانية تقليديا، لتعرف فيما بعد بالفينيقية، على اعتبار أن الكنعانيين هم أنفسهم الفينيقيون. ويشدد مصالحة على أن كتبة العهد القديم قد أطلقوا اسم كنعانيين بصفة دينية أيديولوجية، وأن الكنعانيين والإسرائيليين المذكورين في العهد القديم لا يمثلون اثنية محددة، ولم يشيروا إلى أن هناك نزاعا أو صراعا بالضرورة بين الكنعانيين والإسرائيليين القدامى في فلسطين. ولتبرير استعمارهم الاستيطاني في فلسطين؛ تعامل رواد الحركة الصهيونية الأوروبيين في نهاية القرن 19 مع مرويات العهد القديم على أنها حقائق تاريخية؛ ووظفوا تلك المصطلحات الدينية لأهداف محددة تتعلق بالنزاع مع الشعب الأصلي في فلسطين وأسقطوها عليه. ويوضح مصالحة أن كلمة كنعاني وكنعانيين تاريخياً استخدمت مع نهاية العصر البرونزي المتأخر، ولم تكن بالضرورة تعني مناطق غرب نهر الأردن أو المنطقة ما بين نهر الليطاني وغزة، حيث استخدمت كلمات أخرى لوصف تلك المنطقة في نفس الفترة، ومن ضمنها فلسطين وريتنو ودجاهي. إن أرض كنعان لم ترمز لفلسطين فقط، بل شملت المنطقة الجغرافية الساحلية في فلسطين ولبنان وسوريا، وامتدت التسمية لتصل المناطق الداخلية لتلك السواحل على المتوسط في بعض الأحيان، وأطلق على المنطقة التي تسمى حاليا لبنان بفينيقيا في الألف الأولى قبل الميلاد، وهو الاسم الذي أصبح أكثر شهرة، أما فلسطين فأطلق عليها الآشوريون فلستيا، وهاتان المنطقتان عرفتا سابقا بكنعان، ونجد نقوشا ذكرت كنعان، لكنها لم تشر لفلسطين وحدها، بل امتدت إلى سوريا، وركزت بعض النقوش على سوريا بشكل حاسم من القرن 15-9 ق.م.، ففي نقش بالمسماري على تمثال ادريمي من الالاخ في شمال سوريا يعود للقرن 15 ق.م.وجدت أول إشارة مؤكدة لاسم كنعان، وقد وجد اسم كنعان 16 مرة في النقوش المصرية، منها 12 نصاً من المملكة الحديثة، كما ظهرت هذه الكلمة في نصوص رسائل تل العمارنة بصيغة كنعني بمنتصف القرن 14 ق.م.**(مصالحة، 2020، ص 79-80)**.

من الواضح أن مصالحة يقلل من التركيز على مكانة الكنعانيين ودورهم التاريخي قبل العصر البرونزي المتأخر، ويورد ذكر نقش ادريمي من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ورسائل تل العمارنة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهذه الفترات الزمنية تسبق نهاية العصر البرونزي المتأخر، والتي يحددها كفترة زمنية استخدمت فيها مفردة كنعان. كما أنه لم يتطرق إلى نقوش ماري (تل الحريري) من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، والتي ذكرت الكنعانيين في نصوصها التي تعود لفترة العصر البرونزي الوسيط وغيرها من النقوش.,وتجاهل مصالحة المشاريع الحضارية للكنعانيين ابتداءً من مرحلة التمدن الأولى في بلاد الشام مع بداية العصر البرونزي المبكر، والنهضة الحضارية أو مرحلة التمدين الثانية في العصر البرونزي المتوسط. كما يشير مصالحة إلى أن التاريخ الحقيقي للكنعانيين يبدأ مع تاريخ فينيقيا وفلستيا، وهذا يبدو جلياً من عنوان كتابه (فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ) الذي يعطي انطباعاً بأن كل تاريخ فلسطين يقتصر على الأربعة آلاف عام التي يتناولها. إن ما يطرحه مصالحة في كتابه المذكور حول الكنعانيين وتاريخهم بحاجة إلى مراجعة وتدقيق، خاصة في ضوء المكتشفات الأثرية الجديدة، وتطور علم الآثار والتاريخ والعلوم الأخرى ذات الصلة.

إن مجمل آراء النقد والتجديد تظهر قوة الانقلاب الدراماتيكي على أدبيات ودراسات المدرسة التوراتية التقليدية؛ مما شكل تراجعا لتلك المدرسة الفكرية المتطرفة وانحسار تأثيرها، بل وسقوطها. وشكل ذلك السقوط المدوي لتلك المدرسة انطلاقة لمدارس فكرية وأجيال جديدة من العلماء والباحثين في علوم التاريخ والآثار، ومن أبرزهم تلك الأجيال الجديدة من العلماء والباحثين الفلسطينيين الذين قدموا دراسات وأبحاثا جديدة مغايرة لما

ساد في معظم الأدبيات والدراسات الكلاسيكية حول تاريخ فلسطين القديم. إن الثورة العلمية والتطور النوعي في علم الآثار والعلوم الأخرى ذات الصلة، مكن عموم العلماء والباحثين من تقديم قراءات تاريخية جديدة أكثر موضوعية، ومعتمدة على معايير علمية ذات مصداقية عالية.

رابعاً: الكنعانيون وأرض كنعان سياقات ومفاهيم جديدة:

بعد سقوط مدرسة الآثار التوراتية، ومعها الأدبيات والدراسات الكلاسيكية حول تاريخ فلسطين القديم، وظهور مناهج جديدة أكثر علمية وموضوعية معتمدة للبحث التاريخي والأثري، اعتمد علماء الآثار والتاريخ على المصادر التاريخية الأولية كالنقوش والتماثيل والرقم والجداريات وغيرها من اللقى والمخلفات الأثرية. واعتبر العلماء والباحثون أن هذه المصادر التاريخية هي القاعدة الأساسية التي يجب الاعتماد عليها للحصول على البيانات والمعلومات التاريخية، مع التأكيد على ضرورة اعتماد مناهج تفسير وتأويل لهذه اللقى والمخلفات تستند لمعايير علمية واضحة، بهدف دراسة وفهم معالم التاريخ القديم لأي أرض أو شعب أو أمة أو حضارة **(الشواف، 2006، ص 85)**.

لقد ظهرت سياقات ومفاهيم جديدة في العمل التاريخي والأثري الهادف لدراسة تاريخ فلسطين القديم، دون تأثير من أية مصادر غير تاريخية ضعيفة المصداقية. وفي هذا السياق، قام العديد من العلماء والباحثين بإعادة دراسة وتقييم كل ما يتعلق بالتاريخ الكنعاني أو ما اصطلح على تسميته بالكنعانيين وأرض كنعان، ومحاولة الخروج من دائرة الجدل والتحريف التي سادت بتأثير من الأدبيات والدراسات التوراتية السابقة، للوصول إلى قراءة علمية شاملة ومحايدة حول هذه المجموعة السكانية، ولذلك فإن الباحثين في هذا الإطار، وخاصة الفلسطينيين منهم، قد قاموا بتحديد وحصر المصادر التاريخية الأولية والثابتة التي تحدثت صراحة وبشكل مباشر عن الكنعانيين وارض كنعان. حيث يمكن تلخيص هذه المصادر بما يلي **(الشواف، 2006، ص 87-95، حلايقة، 2024، ص 320-330، إبراهيم، 2010، ص 11)** .

أ. نصوص مملكة ماري (تل الحريري): إن أقدم الوثائق التي تحدثت عن الكنعانيين هي وثيقة وجدت ضمن أرشيف مملكة ماري الواقعة على نهر الفرات شمال شرق سوريا، ويعود تاريخها إلى منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وظهرت كلمة "كنعانيون" مكتوبة بالمسمارية الأكادية وبصيغة (كيناخنو). وهناك نصوص أخرى تعود لنفس الفترة الزمنية ولنفس المنطقة، تحمل إشارات للكنعانيين.

ب.نصوص الألاخ (تل العطشانة): يعتبر نقش ادريمي من أشهر النصوص التي توثق وجود أرض كنعان، ويعود النقش إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ومن الواضح من نصوص الالاخ أن أرض كنعان تذكر فيها بصيغة جيوسياسية، بمعنى أنها كيان سياسي ينتمي ويتبع لها الكنعانيون ويسمون باسمها.

تمثال الملك ادريمي ونقشه الشهير

المصدر: https://ar.thebrainchamber.com/idrimi-the-exiled-prince-who-became-a-king/

ج. **نصوص نوزي من بلاد الرافدين**: ورد هذا الاسم كنعان في النصوص المسمارية من نوزي تعود لمنتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد، واستخدمت الكلمة للإشارة إلى الصباغ الأرجواني بصيغة (كيناخو أو كيناخي).

د. **رسائل تل العمارنة** : وهي رسائل دولية كتبت بالمسمارية الأكادية، وهي اللغة الدولية المستخدمة في العصر البرونزي المتأخر، وتلك الرسائل موجهة بين ملوك مصر وحكام بلاد الشام وملوك بابل وميتاني والحثيين ومناطق أخرى، وتعود هذه المراسلات الرسمية الدولية إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إبان حكم الفرعونَين المصريين امنحوتب الثالث وابنه امنحوتب الرابع (اخناتون)، ويبلغ عدد هذه الرسائل حوالي 400 رسالة، وإن أكثر من نصف تلك الرسائل كان بين ملوك مصر وحكام فلسطين وسوريا ولبنان، وتظهر كلمة أرض كنعان 13 مرة في 11 رسالة من رسائل تل العمارنة بصيغة كيناهنو- كيناهّو، وظهرت في سياقات ومناسبات متعددة.

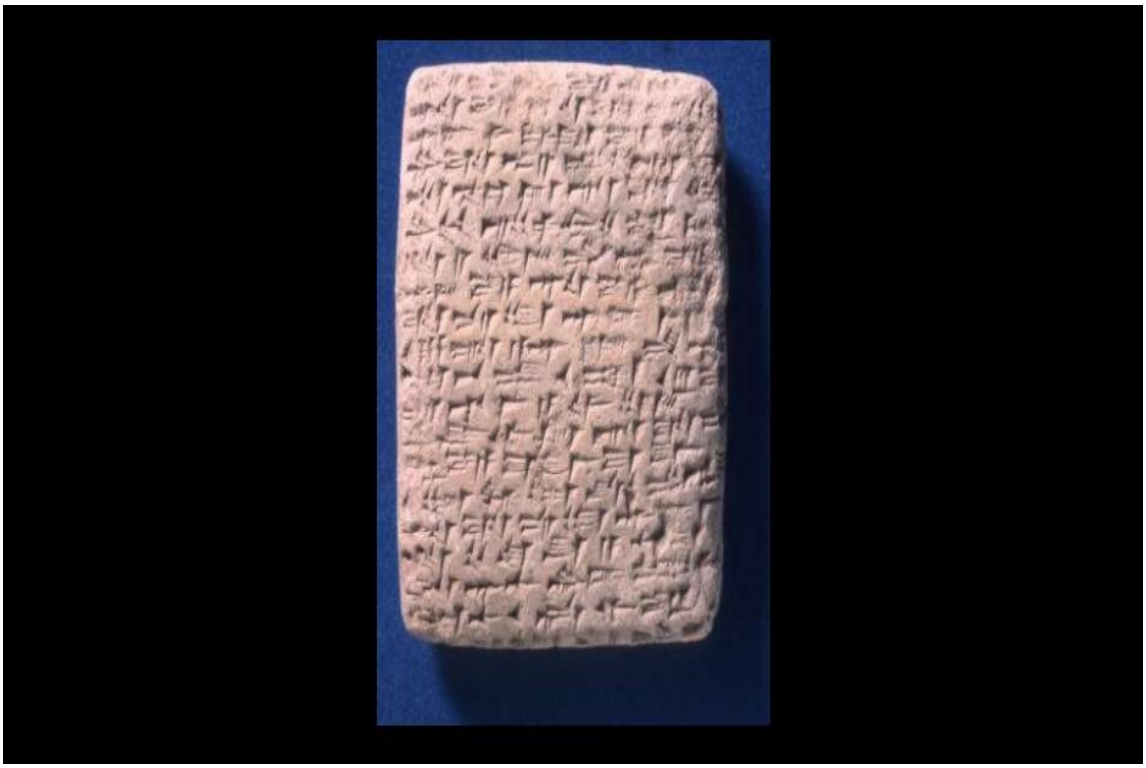

لوح طيني من مراسلات تل العمارنة الدولية

المصدر: المتحف البريطاني

(https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1888-1013-45)

هـ. **نصوص أوغاريت (رأس شمرا)**: ورد في بعض نصوص أوغاريت (رأس شمرا)، التي تقع شمال غرب سوريا على الساحل، نصان يتحدثان عن الكنعانيين وأرض كنعان، الأول بالخط المسماري والثاني بالخط الأبجدي، ويعودان للقرن الثالث عشر قبل الميلاد.

و. **النصوص المصرية**: ورد اسم الكنعانيين وأرض كنعان في 16 نقشاً مصرياً، تعود لزمن الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين في الفترة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ،وحتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وقبل أن يتم البحث في تفاصيل اسم كنعان والكنعانيين الواردة في المصادر التاريخية التي سبق ذكرها، فمن الضرورة أن يتم البحث أولاً في التسمية الخاصة ببلاد الشام قبل الألفية الثانية قبل الميلاد، فإن الكثير من الباحثين يجمعون على أن تسمية بلاد الشام، خاصة الجزء الشمالي منها، قد عرفت في الألف الثالثة حتى بداية الألف الثانية قبل الميلاد بأنها أرض امورو، وهذا الاسم موثق في الوثائق المسمارية الأكادية في بلاد الرافدين **(الشواف، 2006، ص 93؛ إبراهيم، 2010، ص11)**، ومن هنا جاء اسم الاموريين، حيث إن امورو مشتقة من المفردة السومرية (مار تو)، ويقابلها بالصيغة الأكادية (امورو) وتعني جهة الغرب من موقع بلاد الرافدين في الشرق، وأقدم نص سومري يذكر تلك المفردة يعود إلى 2600 ق. م. في موقع شروباك (تل فارة)، وتطور المفهوم من الناحية الجغرافية، أي الجهة الغربية لبلاد الرافدين، وهي بلاد الشام، إلى المفهوم ألاثني لوصف مجموعة بشرية تستقر في الغرب من بلاد الرافدين، وبدأ هذا الاستخدام الاثني كإشارة إلى الاموريين ابتداء من العصر الأكادي لبلاد الرافدين حوالي 2220 ق. م. **(حلايقة، 2024، ص**

296-297). ومع بداية الألفية الثانية، وحسب نصوص ماري المذكورة أعلاه، بدأ يظهر اسم كنعان والكنعانيين، ولتوضيح العلاقة بين الاموريين والكنعانيين، فإن العديد من العلماء والباحثين يذهبون باتجاه أنها مجموعة واحدة غير منفصلة، حيث عرفت بالامورية في مرحلة العصر البرونزي المبكر، ومن ثم عرفت بالكنعانية مع بداية العصر البرونزي الوسيط. ويذكر العديد من الباحثين أن مجموعة كبيرة من العمال الكنعانيين توجهوا إلى بلاد الرافدين مع نهاية الألفية الثالثة وبداية الألفية الثانية قبل الميلاد، وخاصة في عهد سلالة أور الثالثة، وهناك سمي أولئك الكنعانيون بالاموريين أي "الغربيين" كونهم جاءوا من الغرب، ومن هنا اتخذت التسمية شكلاً اثنياً بعد أن كان جغرافياً كما ذكر سابقاً. استقر أولئك الكنعانيون في بابل وعدة مناطق أخرى من بلاد الرافدين، وتغلغلوا هناك، حيث تمكن بعضهم من تولي مناصب قيادية عسكرية واقتصادية، ضمن النخب البابلية، والارتقاء إلى مراتب عليا كحكام مدن وملوك، ومن ضمنهم ملك بابل حمورابي الذي ينتمي إلى آسرة كنعانية بالأصل **(زودن، 2003، ص 28-29)**.

يذهب العديد من الباحثين باتجاه أن الكنعانيين نشأوا وتطوروا في المنطقة التي وجدوا فيها تاريخياً، وهي منطقة شرق المتوسط أو بلاد الشام، وأنهم لم يأتوا عبر هجرات من خارج تلك المنطقة، كما روجت لذلك الأدبيات والدراسات التوراتية والكلاسيكية السابقة، ولكنهم لم يعبروا عن اثنية قائمة بحد ذاتها أو الانتماء لعرق محدد. وفي هذا السياق فإن الباحث الفلسطيني عز الدين مناصرة يوضح بأن الانتماء العرقي للكنعانيين غير محسوم، ولكنه يرجح منهج الكنعنة الثقافية أو ثقافة الكنعنة التي تبناها سكان بلاد الشام على اختلاف أعراقهم وانتماءاتهم، وعلى أثر تلك الثقافة سموا بالكنعانيين **(المناصرة، 2017، ص 56؛ حلايقة، 2024، ص314)**.

أما أصل التسمية فإن العديد من الباحثين قد استبعدوا تلك التفسيرات التي لا تستند إلى مصادر تاريخية موثقة، ومن ضمنها التفسير التوراتي لمفردة كنعان على أنها اشتقاق من المفردة السامية كنع، بمعني انخفض وانحنى، وهو دلالة على سكان الأراضي المنخفضة، أي الكنعانيين. إن ذلك التفسير لم يعد مقبولاً في الأوساط العلمية، حيث إن الكنعانيين قد سكنوا في مختلف المناطق على اختلاف تضاريسها، فقد سكنوا في المرتفعات الجبلية والوديان والسهول والسواحل وغيرها. ويرجح الباحثون أن صيغة كيناخو الواردة في نصوص مدينة نوزي ذات الثقافة الحورية في بلاد الرافدين التي تعني الصبغة الأرجوانية هي الأقرب للدلالة على أصل ومعنى مفردة كنعان. وقد وردت أيضاً بصيغة قريبة (كيناخا، كيناخي، كينافي) في رسائل تل العمارنة **(المناصرة، 2017، ص 5؛ إبراهيم، 2010؛ ص 11؛ حلايقة، 2024.ص 316)**.

وفي هذا السياق فإن الباحث الفلسطيني عصام حلايقة، وفي كتابه الذي صدر حديثاً أثناء كتابة هذه البحث، ويحمل عنوان "التراث اللغوي الكنعاني المكتوب من فلسطين"، يوضح بشكل تفصيلي أن كلمة كنعان مشتقة من مفردة (كيناخنا) التي استخدمها سكان بلاد الرافدين في الألف الثانية قبل الميلاد، للدلالة على المنطقة الجغرافية الساحلية وسكانها الممتدة من لواء الاسكندرونة في أقصى شمال سوريا، وحتى جبل الكرمل جنوباً في فلسطين، وتشمل الساحل السوري واللبناني والجزء الشمالي من الساحل الفلسطيني، وهي المنطقة التي حصلوا منها على الصبغة الأرجوانية. ويتابع حلايقة بتفصيل السياق التاريخي لاستخدام كلمة كيناخي، أي الصبغة الأرجوانية، فإن كلمة كيناخي وردت في نصوص نوزي من بلاد الرافدين التي تعود إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، وتعني تشكيلة من الصبغ الأرجواني الأحمر والأزرق وأصباغ أخرى. يرد في بعض نصوص نوزي أن الصبغة الأرجوانية كانت مادة تجارية ضمن قافلة تحتوي على العديد من البضائع، ومن ضمنها خشب الأرز وصوف أرجواني بالأحمر والأزرق، وذكر في تلك الوثيقة التجارية أن القافلة جاءت من سوريا وفلسطين، وهي منشأ تلك الأصباغ والملابس الملونة، والتي عرفت لاحقاً بفينيقيا، حيث اشتهرت تلك المنطقة منذ العصر البرونزي المتأخر، وحتى العصر الصليبي بهذه الصناعة والمعتمدة على استخراج الصبغ الأرجواني من أصداف الموريكس المتواجدة في سواحل تلك المنطقة، وإن كلمة فينيقيا مشتقة من الكلمة اليونانية (فونيكس) التي تعني الأرجوان الأحمر. هناك تماثل وانسجام بين المصطلح الجغرافي لفينيقيا والفينيقيين، حسب التسمية الإغريقية، مع المصطلح الجغرافي لأرض كنعان وهي كيناخو حسب النصوص الأكادية في نوزي. ويضيف حلايقة أن كلمة (كنا، Khna)، الواردة في التقاليد اليونانية، تشير إلى أنه الاسم الأصلي المحلي لفينيقيا. أما أصل الكلمة فلا يمكن تحديد مصدره الأساسي، إلا أن حلايقة يستعرض بعض النظريات حول أصل التسمية، فيذكر أن مغزى كلمة كيناخو مشتقة من مفردات أكادية وأوغاريتية وحورية، حيث تشير في الاوغاريتية إلى الأزرق الأرجواني، أما في الأكادية فهي دلالة على النسبة إلى المواد والمكان الأصلي، ومع إضافة اللاحقة الحورية، أصبحت تنطق بالأكادية (كيناخي)، والحورية (ايكناخي)، وبالفينيقية (اكنا)، وبالتالي تصبح الدلالة هنا تشير إلى أرض الأرجوان، أو الشيء أو الشخص المنتمي لأرض الأرجوان. ويضيف حلايقة ان كلمة (كيناخني) قد ظهرت في فينيقيا في مرحلة رسائل تل العمارنة، مع اختلاف استخدام المفردة بناء على اللاحقة الحورية في بعض المراسلات **(حلايقة، 2024، ص 315)**.

يطرح حلايقة تحليلاً وتفسيراً منطقيا وبتسلسل زمني محكم لنشأة وتطور استخدام مفردة كنعان كدلالة على حرفة ومهنة تختص بصناعة وتجارة الصباغ الأرجواني، ليستخدم كمصطلح جغرافي فيما بعد، ويوضح أن هذا التطور في استخدام المصطلح من حرفي إلى جغرافي قد حدث على الأغلب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ويشرح حلايقة معتمداً على المصادر التاريخية الثابتة ذلك التطور، حيث يؤكد أن نصوص ماري العائدة إلى منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد قد ذكرت الكنعانيين كمجموعة بشرية. وبعد ثلاثة قرون استخدمت كلمة كنعان في نصوص الالاخ العائدة للقرن الخامس عشر قبل الميلاد للدلالة على منطقة جغرافية باسم أرض كنعان تقع جنوب مملكة قطنا (تل المشيرفة شمال شرق حمص في سوريا). يلخص

حلايقة أن مفردة كنعان أو كنعاني أطلقت بداية على شخص امتهن حرفة الصباغة الأرجوانية باللونين الأحمر والأزرق، وتاجر بهذه الصباغ، تم منح هذا الاسم لعائلة ذلك الشخص، ومن ثم لقبيلته، ومن ثم لشعب انحدر من ذلك الشخص الكنعاني الذين امتهن حرفة الصباغة والتجارة بها، ليسموا فيما بعد كنعانيين، أو كما هو دارج باللغة الحديثة الصباغون أو الدباغون، وتطورت التسمية لتطلق على المنطقة الجغرافية التي سكنها ذلك الشعب. وتطور المفهوم الجغرافي ليأخذ شكلاً سياسياً معيناً ورد في مراسلات تل العمارنة بعدة صيغ أكادية ومصرية (كنعان، كيناخي، كيناخي، باكنعان)، حملت عدة دلالات منها الإشارة إلى المقاطعة المصرية في عموم سوريا، وبالأخص الساحل الفينيقي، ودلالة أخرى تشير إلى المقاطعة المصرية (فلسطين وفينيقيا وسوريا)، وحددت تلك الدلالات بناء على طبيعة المراسلة وجهاتها **(حلايقة، 2024، ص 319)**. مما سبق، فإنه يستنتج أن التطور النوعي في علوم التاريخ والآثار والعلوم الأخرى ذات الصلة مكنت الباحثين من تقديم قراءات موضوعية ومنطقية مقبولة للعديد من القضايا الخاصة بالكنعانيين، وهو ما تم ملاحظته ورصده من خلال الاستعراض السابق، إلا أن هناك قضايا أخرى ما زالت مجهولة، ولم يتم تقديم إجابات حاسمة لها، حتى إن بعض تلك القراءات التي قدمها الباحثون سابقاً لم تعط أيضاً إجابات حاسمة، بل أعطت مؤشرات حول بعض التفاصيل المتعلقة بالكنعانيين، ومثال ذلك، نشأة الكنعانيين وانتماءاتهم العرقية ومصيرهم، فهذه العناصر ما زالت غامضة وغير محسومة. لقد ظهرت في الآونة الأخيرة نوافذ جديدة يمكن استثمارها للحصول على قراءات حاسمة وشافية لكل ما هو غامض في تاريخ الكنعانيين، موضوع هذا البحث، ولعل من أبرز تلك النوافذ ما اصطلح على تسميته علم الأنساب الجيني (الجينولوجيا)، فقد شهد هذا العلم تطوراً ثوريا في العقدين الأخيرين، من خلال استخدام تقنيات وأدوات مبتكرة في فحص الحمض النووي (DNA) والهندسة الوراثية التي لم تكن معروفة من قبل في البحث التاريخي والأثري. يستند هذا البحث، فضلاً عن المراجع التقليدية التاريخية، إلى عدة دراسات جينية خاصة بالتركيب الجيني لشعوب الشرق القديم، ومن ضمنهم الكنعانيين، من أجل الحصول على قراءة حاسمة بشأن العناصر التي لم تتمكن العلوم الأخرى من توضيحها والخاصة بالكنعانيين.

من المفيد البدء باستعراض الدراسات الجينية الخاصة بالكنعانيين بالاقتباس التالي المأخوذ من الدراسة الجينية التي أجراها فريق البحث بإشراف مارك هابر Marc Haber ، والتي عرفت بدراسة صيدا، حيث تبدأ مقدمة دراسته بالقول: "لا تزال العديد من الشكوك تحيط بأصل الكنعانيين، يعتقد المؤرخون اليونانيون القدماء أن موطنهم كان يقع في منطقة الخليج الفارسي، ومع ذلك، يميل الباحثون المعاصرون إلى رفض هذه الفرضية بسبب الأدلة الأثرية والتاريخية على استمرارية السكان عبر آلاف السنين المتعاقبة في بلاد الشام. يُعتقد أيضاً، أن الثقافة الكنعانية قد تطورت من شعوب العصر الحجري النحاسي المحلية، التي كانت تنحدر من الأشخاص الذين استقروا في القرى الزراعية، في الألف العاشرة والتاسعة قبل الميلاد من العصر الحجري الحديث. كما تحيط الشكوك بمصير الكنعانيين، فالكتاب المقدس يخبرنا عن دمار المدن الكنعانية وإبادة أهلها؛ إذا كان هذا صحيحًا، فلا يمكن أن يكون للكنعانيين مساهمات وراثية مباشرة في السكان الحاليين. ومع ذلك، لم يتم العثور على أي دليل أثري حتى الآن يدعم التدمير الواسع النطاق للمدن الكنعانية بين العصرين البرونزي المتأخر والحديدي، حيث تظهر المدن الواقعة على ساحل المشرق مثل صيدا وصور استمرارية الوجود الكنعاني حتى يومنا هذا. إن أبحاث الحمض النووي لديها القدرة على حل العديد من الأسئلة المتعلقة بتاريخ الكنعانيين، بما في ذلك موطنهم الأصلي ومصيرهم **(Haber, 2017, p 3-4)**.

سيتم استعراض الدراسات الجينية بشكل متتالي حسب سنة الإصدار، ويمكن تلخيص هذه الدراسات ونتائجها على النحو التالي ل[1]•:

1. رؤى جينية حول أصل الزراعة في الشرق الأدنى القديم:(Genomic insights into the origin of farming in the ancient Near East).

صدرت هذه الدراسة في العام 2016، وأشرف عليها فريق من الباحثين يشمل أكثر من خمسين باحثاً بإشراف لوزيف لازارديس Losif Lazaridis، ينتمون إلى عدة معاهد علمية من مختلف دول العالم، ومختصون في علوم الجينات، والآثار، والإنسان. تركز هذه الدراسة على الزرّاع الأوائل والتوضيحات الجينية حول نماذج الزراعة الأولى في الشرق الأدنى القديم. حيث قام الفريق بدراسة رفات 44 فرداً تعود أعمارهم من 12 ألف إلى 1400ق.م.، وهي الفترة التي تشمل الصيادين النطوفيين من العصر الحجري الحديث وحتى مزارعي العصر البرونزي، والمفترض أنهم كنعانيون. ولدى استعراض نتائج هذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالكنعانيين، فقد وجد أن المزارعين الأوائل في بلاد الشام، وجبال زاغروس في إيران (شمال بلاد الرافدين) متمايزون وراثيًا بشكل كبير، أي أنهم منفصلون جينياً عن بعضهم، وينحدر كل منهم من الصيادين وجامعي الثمار المحليين، أي أن الصيادين النطوفيين في بلاد الشام امتدوا جينياً إلى المزارعين النطوفيين، ومن ثم امتد أولئك المزارعون جينياً إلى المزارعين الكنعانيين في العصر البرونزي. وأنه رصد في العصر البرونزي نوع من الاختلاط الجيني بين مزارعي بلاد الشام، (أي الكنعانيين)، ومزارعي الأناضول ومزارعي منطقة زاغروس، وجزء من هذه الكتل الثلاث انتقل خارج منطقة الشرق الأدنى القديم إلى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا **(Lazaridis, 2016, p1)**.

•ان الدراسات الجينية التي سيتم استعراضها قد صدرت باللغة الانجليزية، واستخدمت في الترجمة إلى العربية بعض المفردات والإضافات لتوضيح بعض التسميات والمواقع الجغرافية، كاعتماد كلمة فلسطين بدل إسرائيل في بعض الدراسات، وإضافة تسميات فلسطينية حديثة للمواقع الجغرافية القديمة الواردة في بعض الدراسات، كتل المتسلم للإشارة إلى مجدو الكنعانية.

2. الاستمرارية والاختلاط في التسلسلات الجينية في الألفيات الخمسة الماضية لتاريخ بلاد الشام من الكنعانيين القدامى وحتى اللبنانيين المعاصرين.

(Continuity and admixture in the last five millennia of Levantine history from ancient Canaanite and present-day Lebanese genome sequences)

صدرت هذه الدراسة عام 2017، وأشرف عليها 16 باحثاً بقيادة Marc Haber (مارك هابر)، وهم مختصون في علوم الجينات والإنسان والأحياء الحاسوبية، وينتمون إلى عدة دول. توثق هذه الدراسة، التي اصطلح على تسميتها (دراسة صيدا)، نتائج مهمة خاصة بالتكوين الجيني للكنعانيين للعصر البرونزي في منطقة بلاد الشام وعلاقتها باللبنانيين الحاليين. وتبين نتائج دراسة عينات حمض نووي مستمدة من رفات 5 أشخاص كنعانيين سكنوا مدينة صيدا اللبنانية في العصر البرونزي، ويبلغ عمر الأشخاص بحدود 3700 سنة (أي أنهم يعودون إلى مرحلة البرونزي الوسيط تقريبا)، أن هؤلاء الكنعانيين الخمسة مستمدة جيناتهم من النطوفيين المحليين من العصر الحجري الحديث، والوافدين من شمال بلاد الرافدين (منطقة جبال زاغروس/ إيران) من العصر الحجري النحاسي.

وتبين الدراسة أن هذا الاختلاط الجيني جرى في مرحلة مبكرة ما بين 4600-3500ق.م. في العصر النحاسي، وذلك جراء تغيرات مناخية كبيرة وجفاف وقحط ضرب شمال بلاد الرافدين. ووضحت أيضاً نتائج الدراسة أن المجموعات الثقافية المختلفة، والتي عرفت في العصر الحديدي، مثل المؤابيين والعمونيين والفينيقيين وغيرهم، كونوا هويات ثقافية مستقلة، لكنهم يعودون إلى جذور جينية كنعانية، وهذا ما تبين من خلال مقارنات عينات صيدا مع عينات أخرى من موقع عين غزال في الأردن ومواقع أخرى.

وتبيّن الدراسة أيضاً، أن التكوين الجيني لسكان بلاد الشام في العصر الحديدي، في الساحل والداخل، كان مستمدّاً بنسبة 93% من نظراء أولئك الكنعانيين الصيداويين الخمسة، والباقي (7%) من السهوب الأوراسية (مناطق الأناضول والقريبة منها)، على الأغلب الحثيين. وقارنت الدراسة عينات 99 فرداً من اللبنانيين الحاليين مع عينات الكنعانيين الخمسة من مدينة صيدا، وتبين أن اللبنانيين الحاليين يستمدون معظم أصولهم الجينية من الكنعانيين، مما يعني استمرارية وراثية كبيرة في بلاد الشام منذ العصر البرونزي على الأقل **(Haber, 2017, p 5-8)**.

3. تأثير التركيب الجيني القديم من العصر الحجري النحاسي في إسرائيل على الاختلاط السكاني ودوره في التحول الثقافي.

(Ancient DNA from Chalcolithic Israel reveals the role of population mixture in cultural transformation)

صدرت هذه الدراسة عام 2018، حيث تناولت بشكل تفصيلي متطور التركيب الجيني للكنعانيين، وأشرف عليها فريق متخصص من 12 باحثاً بقيادة Éadaoin Harney (ايداوين هارني)، من عدة معاهد ومراكز علمية متخصصة في علوم الجينات والآثار والإنسان. قام فريق البحث بدراسة عينات الحمض النووي لرفات 22 شخصاً، وجدوا في كهف بالقرب من بلدة البقيعة في منطقة الجليل الأعلى شمال فلسطين، ويعود الرفات إلى الفترة من (4500-3900ق.م.)، أي العصر الحجري النحاسي، وبينت تلك العينات أن سكان جنوب بلاد الشام (فلسطين) في العصر النحاسي كانوا يستمدون 57% من جيناتهم من أسلافهم الفلاحين المحليين، والذين عرفوا بالنطوفيين، وذلك من العصر الحجري الحديث (النيوليتي)، و26% من جيناتهم مستمدة من الفلاحين الأناضوليين من العصر النحاسي، و17% مستمدة من فلاحي شمال بلاد الرافدين – زاغروس إيران، من العصر النحاسي. كما بينت نتائج الدراسة أن التكوين الجيني لسكان فلسطين في العصر البرونزي تشكل على النحو التالي: 58% مستمدة من جينات النطوفيين المحليين من العصر الحجري الحديث، وأكثر من 40% من سكان شمال بلاد الرافدين (جبال زاغروس – إيران) من العصر النحاسي، ونسبة قليلة أو لا شيء من أناضوليي العصر النحاسي. وأوضحت الدراسة ضمن نتائجها العامة أن هناك انسجاماً واستمرارية وراثية للتكوين الجيني لسكان جنوب بلاد الشام، رغم اعتماد ذلك التكوين على 3 مصادر وراثية وهي النطوفي المحلي (النسبة الأكبر)، والإيراني والأناضولي **(Harney et. Al, 2018, p8-9)**.

4. توضيحات الحمض النووي لأصول الفلستيين القدامى في العصر الحديدي المبكر

(Ancient DNA sheds light on the genetic origins of early Iron Age Philistines)

صدرت هذه الدراسة عام 2019، وأشرف عليها فريق بحثي مكون من 9 باحثين بقيادة Michal Feldman (ميشيل فيلدمان)، وهم مختصون في علوم الجينات وهندستها، وعلم السكان الجيني، ومعظمهم من عدة معاهد علمية في الولايات المتحدة الأمريكية. قام فريق البحث بدراسة رفات 10 أشخاص من مقبرة قديمة في عسقلان والتي يعتقد أنها تعود للفلستيين القدامى في الفترة الزمنية من 1300-1110ق.م. ووضحت نتائج الدراسة أن عينات الحمض النووي لرفات أفراد مقبرة عسقلان تظهر بشكلٍ واضح سيطرة التركيب الجيني المحلي لمنطقة بلاد الشام، من العصر البرونزي، أي أنها مستمدة من الكنعانيين، مع تأكيد الدراسة على ظهور إشارة جينية أوروبية محدودة جداً لتدفق جيني مبكر في بداية العصر الحديدي، وسرعان ما تختفي لصالح جينات محلية كنعانية تعود لمنطقة جنوب بلاد الشام، وتستمر هذه التركيبة المحلية للفترة المقبلة للعصر الحديدي وما بعده **(Feldman, 2019, p 1-7)**. وقد أحدث صدور هذه الدراسة جدلاً واسعاً حول أصول الفلستيين القدامى، وعدم إثبات الادعاء حول أصولهم الأوروبية وقدومهم من كريت، ضمن موجات الهجرة الجماعية، وغزو شعوب البحر لمنطقة شرق المتوسط، وذلك حسب المرويات التوراتية. وقد شكلت هذه النتائج صدمة للمسؤولين الإسرائيليين، والذين قاموا باجتزاء نتائج الدراسة في محاولة منهم لإثبات صحة المرويات التوراتية، مما اضطر فريق إلى نشر

الدراسة ونتائجها كاملة، وقيام العديد من المختصين بتفصيل تلك النتائج وتلخيصها كما ذكر سابقاً، حيث فسروا هذه الإشارة الجينية الأوروبية المحدودة جداً التي ظهرت في بعض عينات الرفات، بأنها جاءت نتيجة لتفاعل حضاري طبيعي، وليس غزوا أو اجتياحاً من قبل مجموعات أوروبية كبيرة.

5. تاريخ التركيب الجيني للعصر البرونزي في جنوب بلاد الشام(The Genomic History of the Bronze Age Southern Levant)

صدرت هذه الدراسة عام 2020، وأشرف عليها فريق بحثي مكون من 35 باحثاً بقيادة Lily Agranat-Tamir (ليلي ارغانات تامير)، وهم متخصصون في علوم الجينات والآثار والإنسان، وتركزت على دراسة التركيب الجيني لسكان جنوب بلاد الشام (فلسطين) في العصر البرونزي. حيث قام الفريق بدراسة عينات الحمض النووي ل73 فردا من 5 مواقع أثرية تعود للعصر البرونزي والحديدي في مناطق جنوب بلاد الشام، (35 فردًا من تل المتسلم - مجدو، يعود تاريخ رفاتهم إلى العصر البرونزي الوسيط والمتأخر، باستثناء فرد واحد يعود تاريخه إلى العصر الحديدي المبكر، 21 فرداً في وسط الأردن (شمال شرق عمان)، معظمهم من العصر البرونزي المتأخر. و13 فردًا من وسط فلسطين، يعود تاريخ رفاتهم إلى العصر البرونزي الوسيط، و3 أفراد من تل القدح - حاصور شمال فلسطين، يعود تاريخ رفاتهم إلى العصر البرونزي الوسيط والمتأخر، وفرد واحد من منطقة بيت معكة شمال فلسطين، يعود تاريخ رفاته إلى العصر الحديدي). وقد أكدت نتائج الدراسة على نتائج الدراسات السابقة، حيث أظهرت ان ال73 فردا، والمفترض أنهم كنعانيون، ينحدرون من مصدرين جينيين: 1- سكان العصر الحجري الحديث المحليين الأوائل (النطوفيون). 2- سكان زاغروس (إيران – شمال بلاد الرافدين) من العصر النحاسي، وسكان الأناضول من العصر النحاسي. وقد أظهرت النتائج أن المجموعات 'الكنعانية' المختلفة تشبه بعضها البعض وراثيا أكثر من المجموعات السكانية الأخرى **(Tamir, 2020, p 1146-1147).**

بعد استعراض محتوى ونتائج خمس دراسات جينية خاصة بالتركيب الجيني لسكان منطقة بلاد الشام، وبالأخص فلسطين، منذ العصر الحجري الحديث وحتى العصر الحديدي، فإنه قد أصبح من الواضح والمؤكد أن الكنعانيين هم شعب نشأ ونما في أرضه، ولم يأت من أية منطقة أخرى، وأنه امتداد طبيعي بيولوجي لأجداده النطوفيين والذين يشكلون المصدر الأساسي الغالب لجيناته، رغم وجود مصادر جينية أخرى ثانوية من شمال بلاد الرافدين ومنطقة الأناضول. كما أن تلك الدراسات، وخاصة دراسة صيدا، قد وضحت استمرارية التركيب الجيني الكنعاني لسكان المنطقة حتى وقتنا الحالي، وهذه الاستمرارية تشكل دليلاً قاطعاً على عدم صحة الادعاءات التوراتية بإبادة الكنعانيين وانقراضهم.

خاتمة:

وبعد استعراض كل تلك السياقات والمفاهيم الجديدة فيما يتعلق بالكنعانيين، وعلى ضوء تلك القراءات التاريخية والأثرية، وأخيراً الجينية، يستنتج أنه أصبح بالإمكان وضع تعريف عام واضح للكنعانيين، بأنهم شعب يشكل مجموعة اثنية محددة، ذات انتماء عرقي منسجم وأصيل مستمد من أجدادهم النطوفيين ومن قبلهم، حيث إن الجينات النطوفية تشكل النسبة الأكبر في التركيب الجيني للكنعانيين، مع وجود مساهمة جينية فرعية منسجمة من شمال بلاد الرافدين والأناضول، ويعتبر الكنعانيون كأجدادهم النطوفيين من شعوب البحر الأبيض المتوسط، أو الشعوب المتوسطية، وأنهم طوروا ثقافة مادية موروثة من أجدادهم النطوفيين عبر الأجيال، لتشمل كافة النواحي الاجتماعية والدينية والاقتصادية في حياتهم، وأنهم نموا وتطوروا في الأراضي التاريخية التي سكن بها أجدادهم، وهي كنعان أو منطقة بلاد الشام حالياً.

إن كل تلك التسميات، كالأموريين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والفلستيين والادوميين والمؤابيين وغيرها، التي أطلقت على شعوب المنطقة منذ البرونزي المبكر وحتى العصر الحديدي وما بعده، تعود لشعب واحد ومجموعة اثنية محددة، وإن جزءاً من هذه التسميات، وخاصة التي شاعت في العصر الحديدي، جاءت نتيجة قيام مجموعات كنعانية بتطوير هويات ثقافية ولغوية فرعية لها.

كما أظهرت الدراسات الجينية علاقة الارتباط بين الكنعانيين القدماء، وتسلسل الجينات لعينات الحمض النووي، مع السكان الحاليين لمنطقة بلاد الشام، وإن الكنعانيين لم يتعرضوا إلى الإبادة الشاملة أو الانقراض كما يدعى، وإنما بقيت سماتهم الجينية الغالبة سائدة في شعوب بلاد الشام المعاصرة (سوريا، فلسطين، لبنان، الاردن)؛ وذلك لأنه من غير المعقول أن يستطيع من تعرض للإبادة توريث جيناته بمثل هذا التسلسل المحكم والمنسجم ليصل إلى الوقت الحاضر.

أما حول أصول ومدلولات مفردة كنعان وكنعاني، فأصبح من المنطقي والمقبول تبني تلك الفرضية حول علاقة تلك المفردة بالصبغة الأرجوانية، والتي تم توضيحها بإسهاب في القسم الأخير من هذا البحث، خاصة من قبل الباحثين الفلسطينيين اعتماداً على دراسات علمية سابقة، مع ضرورة استبعاد كافة الفرضيات التي طرحت من خلال الأدبيات والدراسات المتأثرة بالفكر التوراتي، خاصة الفلسطينية منها.

أصبحت هناك حاجة ماسة تنطوي على أهمية كبيرة بضرورة قيام الباحثين المجددين، خاصة العرب والفلسطينيين منهم، بتقييم كل الأدبيات والدراسات العربية والفلسطينية التي صدرت سابقاً، لتتوافق مع المعايير العلمية الحديثة، والتطور النوعي والتقني لعلوم التاريخ والآثار، وأية علوم أخرى تقدم قراءات علمية حول تاريخ فلسطين القديم، وتصويب وتقويم محتواها ونتائجها؛ وقيام الجهات الرسمية ذات العلاقة بوضع إجراءات ضابطة ومقيدة لإصدار أو نشر كتب أو دراسات او مطبوعات تتعلق بتاريخ فلسطين القديم، ولا تتوافق مع المعايير العلمية المتعارف عليها.

المصادروالمراجع

إبراهيم، م. (2010). *دراسات في آثار فلسطين*. دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

أولبرايت، و. (1971). *آثار فلسطين*. ترجمة زكي اسكندر ومحمد عبد القادر محمد (ط1)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر.

بن خلدون، ع. (2004). *تاريخ ابن خلدون – ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*. المحقق عبدالله محدم الدرويش، الجزء الثاني (ط1)، دار البلخي، دمشق، سوريا.

بولس، ج. (2018). *الموسوعة التاريخية: شعوب الشرق الأدنى وحضاراته: تاريخ مقارن منذ الأصول حتى يومنا*، الجزء الأول (ط2)، دار سائر المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

تومبسون، ت. (1995). *التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي*، ترجمة: صالح علي سوداح، (ط1)، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

تومبسون، ت. وإنغرد، و. (2019). *الماضي العصي، دراسات في تاريخ فلسطين، محاضرات البيت الدنماركي في فلسطين*. ترجمة: رانية فلفل المبيض وجمانة كيالي عباس (ط1)، دار الناشر، رام الله، فلسطين.

حلايقة، ع. (2024). *التراث اللغوي الكنعاني المكتوب من فلسطين* (ط1)، المكتبة الوطنية الفلسطينية، رام الله، فلسطين.

الدباغ، م. م. (1973). *بلادنا فلسطين*، الجزء الأول، القسم الأول (ط2)، مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، الخليل، فلسطين.

الدبش، أ. (2017). *فلسطين: من هنا بدأت الحضارة، من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي* (ط1)، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

زودن، ف. (2003). *مدخل إلى حضارات الشرق القديم*، ترجمة فاروق إسماعيل (ط1)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا.

السواح، ف. (2002). *أرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي* (ط5)، علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا.

سمعان، س. (2003). "رسائل تل العمارنة: وثائق لحضارة الكنعانيين فوق أرض فلسطين". *مجلة صامد الاقتصادي*، (131)، 68-86.

الشواف، ق. (2006). *فلسطين التاريخ القديم الحقيقي منذ ما قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية* (ط1)، دار الساقي، بيروت، لبنان.

الطبري. (د.ت). *تاريخ الأمم والملوك - تاريخ الطبري*. بيت الأفكار الدولية، السعودية، الأردن.

كفافي، ز. ع. (2011). *بلاد الشام في العصور القديمة: من عصور ما قبل التاريخ حتى اسكندر المقدوني*. دار الشروق، عمان، الأردن.

مصالحة، ن. (2020). *فلسطين: أربعة آلاف عام في التاريخ*، ترجمة فكتور سحاب (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

المناصرة، ع. (2013). *فلسطين الكنعانية (قراءة جديدة في تاريخ فلسطين القديم)*، الصايل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

موسكاتي، س. (1997). *الحضارات السامية القديمة*، ترجمة دكتور سيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

الموسوعة الفلسطينية. (1984). (ط1)، المجلد الثالث، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا.

وايتلام، ك. (1999). *اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني*، ترجمة سحر الهنيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

References

Agranat-Tamir, L., et al. (2020). The genomic history of the Bronze Age southern Levant. *Science*, 181(5), 1146–1157.

Feldman, M., et al. (2019). Ancient DNA sheds light on the genetic origins of early Iron Age Philistines. *Science Advances*, 5(7), 1-10.

Harney, É., et al. (2018). Ancient DNA from Chalcolithic Israel reveals the role of population mixture in cultural transformation. *Nature Communications*, 9(1), 1-11.

Haber, M., et al. (2017). Continuity and admixture in the last five millennia of Levantine history from ancient Canaanite and present-day Lebanese genome sequences. *The American Journal of Human Genetics*, 101(2), 274-282.

Lazaridis, I., et al. (2016). Genomic insights into the origin of farming in the ancient Near East. *Nature Communications*, 536(7617), 1-33.

Lemche, N. P. (1991). *The Canaanites and their land: The tradition of the Canaanites*. Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series 110. JSOT Press.